الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كـلية العلوم الإنسانية و الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ.

مدرسة الإستشراق الروسي ودورها في تاريخ أسيا الوسطى في العصر الوسيط

(بارتولد وكراتشكوفسكي- أنموذجا -)

مذكرة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبين:

ـ محمد قرزو

ـ أحمد شيخاوي

إشراف الأستاذ

ـ خالد الشارف

أعضاء اللجنة:

- عبد الرحمان قفاف : رئيس اللجنة

- خالد شارف :مشرف

- قدور طيفوري :مناقش

الموسم الجامعي

2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" وقل رب أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق و اجعلني من لدنك سلطانا نصيرا "

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان و التي برت علي كل شيء أعز ملاك على قلبي و عيني أمي الغالية إلى الذي علمني أن الحياة كفاح و أن لكل تعب نجاح و أن الإرادة سيادة إلى العزيز على قلبي أبي إلى مصدر سعادتي في هذه الحياة إخوتي الأعزاء إلى زوجتي الغالية وقرة عيني وعينها ابنتي رزان دون أن أنسى المصباح الذي ينير بيتنا بطيبتهما و عطفهما و سعة صدرهما جدتي وجدي حفظهما الله من كل مكروه و أطال الله في عمرهما إلى كل من قاسموا معي أفراحي و أحزاني و كانوا لي مثل الأخوة رفقائي الأعزاء وأخيرا وليس آخرا إلى يداي ورفيقا دربي مصعب سعودي ونبق نور الدين و إلى كل طالب يسعى إلى تحقيق الأفضل لوطننا العزيز و إلى كل من وسعهم قلبي و لم يسعهم قلمي .

محمـــد

الإهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى نور العيون ورمش الجفون والسر المكنون والحب المجنون في القلب المفتون والعقل الموزون

والصدر الحنون إلى البلسم الشافي والقلب الدافي و الحنان الكافي إلى التي أحاطتني بسياج

حبها إلى أروع أم في الوجود أمي الحبيبة إلى الذي تاهت الكلمات في وصفه وعجز اللسان في

ذكر مآثره إلى سندي وعوني وقدوتي إلى النور الوضاء مصدر فخري وذخري إلى ذالك الينبوع

الذي اغترفت منه الحنان إلى الذي يعجز القلم واللسان على خطه في كلمات إلى من أجل راحتي

وسعادتي إليك ياأبي الغالي إلى النجوم والكواكب إلى الورود البهية اللذين قاسموني حنان الوالدين

إخوتي وأخواتي إلى رموز البراءة والصفاء :فريحة* سارة*هاجر* مريم* زكرياء *ابراهيم *اسلام *

مصطفى.الى أصدقائي ياسين * توفيق *محمد *أحمد *عطاء الله *سليم *يوسف *عبد القادر

*الامين والى كل طاقم ثانوية العميش محمد وكل من ساهم من بعيد وقريب في انجاح هذا

الجهد المتواضع وفقهم الله في مشوارهم وسدد خطاهم .

أحـــــمد

تشكرات

الحمد لله أن من علينا بهذا العمل، أسأله الإخلاص والعون والسداد، خصنا بالعقل للتفكر والتعقل والتدبر في الأمور، وبالذكر لاطمئنان القلوب .وأصلي وأسلم على أشرف خلق الله وأطهرهم وأكملهم محمدا صلى الله عليه وسلم.

بكل معاني الاعتراف بالفضل الجميل، وأجمل عبارات الشكر والتقدير إلى كل من ساهم بالرأي والمشورة أو قام بجهد مهما كان حجمه، وإلى كل من تعلمنا على يديه شيئا، أو استلهمنا منه فكرا أو أسدى إلينا نصحا.

نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا ومشرفنا الفاضل، **خالد شارف** ، حيث كان لتوجيهه الفاضل وعطائه اللا محدود الأثر البالغ في ثراء الدراسة، وخروجها في صورتها النهائية، إن كلمات الشكر لا توفيه حقه بما قدم وأرشد ودل، وبما سخر من وقته في مسار الدراسة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة المختصين الذين قدموا لي يد العون في الإطار المنهجي والمادة العلمية .وفقكم الله وجعلكم من الناجحين المتميزين.

و في الأخير نتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير والثناء إلى كل من ساهم في البحث من قريب أو بعيد .فنقول كما قال الشاعر :ولو أنني أوتيت كل بلاغة وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر لما كنت بعد القول إلا مقصرا ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر

أمد الله في أعماركم وجعلكم ممن يقال لهم **((ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون)).**

صدق الله العظيم.

المقدمـــــــة.

مقدمة :

الإستشراق سلاح ذو حدين كما قال بعض الأساتذة فتارة هو لنا و أخرى علينا فما لنا فيه هو تقديم الشرق إلى الغربيين وتعريفهم به فالمعلومات عن الشرق تدين في نقلها إلى الغرب للمستشرقين مهما كان شكل ذلك النقل فلولاهم لساد جهلهم بنا فيما مضى هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإن ظاهرة الإستشراق التي اختصت بعلوم المسلمين بالدراسة والتحليل مترجمها ومخطوطها ومطبوعها والغاية من هذه الظاهرة سلبية لأن غالبية الدارسون يرون أن هذه الظاهرة قد اتكأت كثيرا على خلفيه غير إيجابية و إن مما لا شك فيه أن المراد الحقيقي لهذه الحركة هو -إن صح القول- البحث عن ثغرات في الإسلام كعقيدة وفي علومه أيضا للحد من انتشاره بين أوساط الغربية أما في ما يخص الإستشراق الروسي مجال دراستنا فقد انتهج هذا الأخير نفس النهج إلا أن الميول الإستعماري غلب على طبعه من الناحية السياسية لكن الجدير بالذكر أن ما ميز الإستشراق الروسي عن غيره أنه لا يوجد عداء موجه للإسلام كدين بالرغم من الحروب إنما تم استغلال المسيحية من الروس والمسلمين لتعبئة الشعب واستعمالها كغطاء إيديولوجي لسياسة كلاهما .

لقد كان الإستشراق الروسي هو المادة الوحيدة التي تفتقر إلى المتابعة والبحث هذا إذا قارناه – طبعا - بالإستشراق (أمريكا وانجلترا وفرنسا وألمانيا) استثناء بعض المقالات والبحوث القصيرة والتي تجتر بعضها فليس هناك من معلومات مثيرة أو تفصيلية عن الإستشراق الروسي ويعود ذلك لعدة أسباب عددها الأستاذ سعدون محمد في مطلبه الأول في كتابه الإستشراق الروسي .

1/_ أهمية الدراسة:

لعل أهمية هذا البحث تكمن في افتقار مكتبتنا لمثل هذا الموضوع ويعود ذلك لعدة أسباب كما قال: الأستاذ الدكتور / سعدون محمود الساموك في كتابه الاستشراق الروسي:

1- إن المستشرقين الروس لم يكونوا لهم شخصية استشراقية روسية بالمعنى الذي كونه الغربيون، فإن بحوث الغربيين كانت تترجم لهم من الفرنسية أو الألمانية، وقلما نجد مقالة روسية مهمة في موضوع ما.

2- أن اللغة الروسية صعبة المنال، والمقاطعة العربية والإسلامية لروسيا قديمة أسبابها سياسية منذ روسيا القيصرية ومرورا بالاتحاد السوفيتي في النصف الأول للقرن العشرين. لذلك كان من الصعب أن يتابع المرء ما يجري على الساحة الإستشراقية في ذلك البلد المهم .

3- إن الأوروبيين لم يكونوا يأبهون للإستشراق الروسي الذي يعتبرونه متأخرا بالنسبة إليهم. لذلك فإنه كان من الصعب أيضا أن نجد ترجمة أوربية لمادة روسية تخص الشرق.

4- إن الشيوعيين العرب وخاصة المثقفين منهم كانوا يهتمون بالمسائل المعاصرة لذلك لم يؤثر عنهم الاهتمام في هذا الباب، وكان من الممكن أن يكونوا أول من يبشر به لأنه الطريق المهم الذي يربط الشرق الأوسط والإسلام والمسلمين بالروس.[1]

2/_أسباب اختيار الموضوع:

أهم الأسباب التي دفعتنا لتناول هذا الموضوع تكمن في جانبين:

- أسباب ذاتية: تتمثل في محاولة بسيطة منا لدخول باب التخصص في التاريخ الوسيط.

- تشجيع الأستاذ المشرف للدراسات الأسيوية لافتقار مكتباتنا لمثل هذه المواضيع .

- الأسباب الموضوعية: هي محاولة منا لتسليط الضوء على موضوع قلما دُرس سابقا.

[1] انظر: سعدون محمود الساموك،**الإستشراق الروسي**،ط1،دار المنهج ،عمان 2003،ص15-16.

3/_الهدف من الدراسة:

- إن الهدف من الدراسة هذا الموضوع هو دراسة هذا العنوان كدراسة أكاديمية مضبوطة وفق معايير منهجية حتى يستفاد منها لاحقا.
- تسليط الضوء على عنوان لم يطرق سابقا على مستوى جامعة عمار ثليجي .
- إثراء المكتبة بمادة علمية لطلبة العلم المقبلين في هذا المجال .

4/_طرح الإشكالية:

انطلاقا مما سبق ذكره تتشكل لدينا الإشكالية التي يمكن صياغتها في شكل تساؤل التالي:

- متى وكيف ظهرت مدرسة الإستشراق الروسي وما هو دورها في كتابة تاريخ آسيا الوسطى.

ومن خلال هذا نطرح مجموع تساؤلات فرعية التالية:

- ما هو مفهوم الإستشراق الروسي ومتى ظهر.
- ما هي مصادر الإستشراق الروسي .
- ما هو دور بارتولد و كراتشكوفسكي في كتابة تاريخ آسيا الوسطى.

5/_ المنهج المستخدم:

- أما فيما يخص المنهج المتبع فقد التزمنا المنهج التاريخي الوصفي.

ولدراسة هذا الموضوع ارتأينا ان تكون خطة الدراسة كالآتي:

- الفصل التمهيدي بعنوان ضبط المفاهيم والذي نتكلم فيه عن ضبط مفهوم الإستشراق ومعرفة التطور التاريخي له على العموم و الإستشراق الروسي على الخصوص ومعرفة جذوره و بداياته ودوافعه إلى غاية نهاية الفصل بآسيا الوسطى ومعرفة أهمية المنطقة والتعريف بالستانات الخمس.

- الفصل الأول بعنوان مصادر الإستشراق الروسي وتناولنا في المبحث الأول الترجمة والطبع و فصلنا فيه حيث ذكرنا أهم المستعربين وإنجازاتهم في هذا الباب مع ذكر المطابع الشرقية وتخصصهم في الآداب العربية أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى أهم المؤسسات والجامعات التي تبنت هذا الإستشراق إلى غاية نهاية الفصل بعنوان دور وفضل علماء العرب في تطور الإستشراق هذا ما تطرقنا إليه باختصار أما التفصيل فقد فصلنا في المتن أسفله.
- الفصل الثاني بعنوان أهم المستشرقين الروس ودورهم في كتابة تاريخ أسيا الوسطى حيث اتخذنا نموذجين لدراسة فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد وتلميذه إغناطيوس كراتشكوفسكي ودرسنا كل واحد منهم على حدا بداية ببارتولد في المبحث الأول و كراتكوفسكي في المبحث الثاني وختمنا هذا الفصل بموقف الإستشراق الروسي من الإسلام .

6/_ دراسات سابقة:

بعد إطلاعنا على بعض رسائل لم نجد رسالة بالعنوان المدروس بالضبط.

7/_ أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

وقد اعتمدنا على مجموعةٍ من المصادر منها :

- تاريخ الترك في آسيا الوسطي تأليف بارتولد ترجمة احمد سعيد سليمان.
- تاريخ الأدب الجغرافي ،أغناطيوس كراتشكوفسكي.
- كراتشكوفسكي، مع المخطوطات صفحات من الذكريات عن الكتب و البشر ،دط،ترجمة محمود منير.
- أغناطيوس كراتشكوفسكي ، في الأدب العربي الحديث ، مجلة الرسالة ، ترجمة ، محمد أمين حسونة.

8/_أما فيما يخص أبرز المراجع فنذكر:

- كتاب الإستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة تأليف سعدون محمد الساموك.
- كتاب إضاءات على الإستشراق الروسي تأليف فاطمة عبد الفتاح .
- مقالة محمد يحي الخراط في مجلة المعرفة بعنوان الإستشراق الروسي.
- مقالة محمد عبد العلى حسن القزاز في مجلة جامعة بابل بعنوان المستشرق الروسي بارتولد ودوره في دراسة تاريخ جمهوريات آسيا الوسطى.

9/_ صعوبات الدراسة :

إن أي دراسة علمية أو عمل بحث جاد لا يمكن أي يخلو من الصعوبات، والعراقيل خاصةً إذا كان صاحبها يريد الخروج بنتائج مرضية وموضوعية،فالقارئ للعنوان من الوهلة الأولى يظن أنه سهل وأن مادته العلمية متوفرة وبغزارة، ولكن الحقيقة الواقعية غير ذلك لأن الباحث يجب أن يلم بكل الجوانب، فعندما تعمقنا في الموضوع وجدنا به عدة صعوبات، لعل من أبرزها :

- الضعف المنهجي في التعامل مع مصادر الفترة الوسيطة.
- ضيق مساحة الوقت مقارنة مع العنوان المدروس.
- قلة المادة العلمية المتخصصة في العنوان بالذات.

الفصل التمهيدي:

ضبط المفاهيم.

حاولنا في هذا الفصل معالجة وضبط أهم المفاهيم التي تحتوي هذه الرسالة فعَرفنا الإستشراق عموما و الإستشراق الروسي خصوصا حيث تقصينا في جذوره وبداياته إلى نهاية الفصل بالتعريف آسيا الوسطى ودراسة أهمية المنطقة وشرح الـ ساتانات الخمس .

I - ضبط المفاهيم:

I - أ- الإستشراق:

I - أ- 1 التعريف اللغوي :

لفظة استشراف نجدها أنها مصوغة على وزن استفعال، لوجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف لها ثلاث حروف هي الألف والسين والتاء ، ومعناها طلب الشرق[1].

وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابها ولغاتها وأديانها ،وجاء في المعجم الوسيط شرقت الشمس شرقا ،شروقا أي طلعت والشرق :خلاف الغرب ،والشروق كالطلوع ،وشرق يشرق شروقا ،ويقال لكل شيء طلع من قبل المشرق , والتشريق :الأخذ في ناحية المشرق يقال:شتان بين مشرق ومغرب .وشرقوا :ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق ، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق.فالشرق إذن يرمز إلى ذلك الحيز المكاني من الكون وهو الشرق [2].

ولفظة المستشرق نجد صعوبة بالغة في تحديد تعريف شامل لها ومع ذلك فإنه يمكن القول: أنه عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية ،فلا بد أن تتوافر فيه المستشرق . الشروط الواجب توفرها في العالم المتخصص المتعمق حتى ينتج ويفيد البشرية والحضارة بإنتاجه العلمي ، ولابد أن ينتمي هذا العالم إلى الغرب ، ولو كان هذا العالم يابانيا، أو أندونيسيا أو هنديا[3].

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون ، **المعجم الوسيط** ،دط،ج1،مجمع اللغة العربية ، القاهرة ،2010،ص482.

[2] نفسه ،ص482.

[3] نفسه،ص482.

تكون الدراسات الشرقية التي يقوم بها المستشرق تاريخا ،أو اقتصادا ، فلسفة ، أو آثارا ترتبط بالشرق وليس من الضروري أن يرحل هذا المستشرق إلى الشرق ليعيش فيه ، أو يتطبع بطباعه أو حضارته فقد يقوم بدراسته في جامعاتهم الغربية في وطنه ، وإن كان رحيله إلى الشرق أكثر واقعية ، وليس من الضروري أن يعتنق الإسلام أو يتحدث لغاته ، لكن الإلمام بها يساعده في أبحاثه ودراساته ، فالمستشرق : هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه [1].

I- أ- 2 التعريف الاصطلاحي :

مصطلح حديث أصبح متداولا منذ القرن الماضي ، وهو ترجمة لكلمةorientalisme. وتعني الدراسة الغربية للشرق وهي حركة دراسة العلوم والأدب والثقافة الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاهاتهم وأسباب قوتهم ومواطن ضعفهم.[2]

والعلاقة وثيقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي ،وهذا ما يؤكد الارتباط الوثيق بين الدلالة الاصطلاحية لكلمة الإستشراق ، وبين الجذر اللغوي في اللغات الأوربية واللغة العربية ، هو الارتباط الذي يجعل هذا المصطلح يعين بعد انتقاله من المجال الجغرافي إلى الإطار المعرفي ، في اللغة الانجليزية سنة 1779م-1192هـ ، والفرنسية سنة 1799م-1213هـ وهي :"مجموع الدراسات التي يقوم بها أهل الغرب عن الشرق ، ديانته وأعرافه ، وثقافته ، فقد أطلق على الدراسة التي تعني بدراسة العلم الشرقي مصطلح ، الإستشراق وأطلق على الغربيين الذين يقومون بالدراسة الإستشراقية أنهم جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة الشرق وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية ، والاجتماعية ، للشرق [3]" .

فالاستشراق إذن هو مدرسة فكرية ذات خصائص ودوافع وغايات ،وليس من اليسير على أي باحث أن يحيط بأسراره ،ويكتشف خطواته ويلم بأهدافه. فهي وليدة صراع مرير بين الغرب والشرق

---

[1] سيد صالح سعد الدين ،**الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام** ،ط1،بيروت ،2006،ص19.

[2] نفسه ،ص19.

[3] لخضر شايب ، **نبوة محمد في الاستشراق المعاصر** ،دط، مكتبة العبيكان الجزائر، 2001، ص26.

،وهي نتاج تباين بين حضارتين ،إذ آخذ علم الإستشراق يهتم في البداية بالعلاقات الإنسانية والثقافية بين الشرق والغرب من خلال دراستها ومن أجل اكتشاف تطور الفكر الإنساني، وإيجاد روابط بين الثقافات الشرقية والغربية ،وتاريخ ظهور كلمة إستشراق واستعمالاته الأولى كانت أعم وأشمل من المعنى الذي تدل عليه هذه اللفظة ،و الإستشراق اليوم ليس إستشراق الأمس ،فما نقصده اليوم مختلف عما كنا نقصده في الماضي ،فالاستشراق اللغوي ونشأته الأولى ليس ما نقصده اليوم فلقد تطور مفهومه ولم يعد قاصرا على المفهوم الضيق ، الإستشراق اليوم هو مدرسة وعلوم وسياسة واقتصاد ، خصوصا عندما يكون الشرق هو الإسلام كحضارة وعقيدة وتراث وأمة [1].

و يرى "عبد الله محمد الأمين": أنه معرفة الشرق ودراسته غير أن البعض يشير إلى أن هذا المصطلح الجغرافي والفلكي قاصرا على إعطاء معنى حقيقي لمفهوم الإستشراق ،إذ أن لكلمة الشرق مدلولا معنويا ، فالبحث اللغوي لأصل كلمة "orient"في اللغات الأوربية الثلاثة ، المستمدة من الأصل اللاتيني ، توضح أن معناها يتمركز حول طلب العلم والمعرفة والإرشاد والتوجيه[2].

كما يعرفه "حسن الزيات[3]" بأنه : دراسة الغربيين لتاريخ الشرق و أممه ولغاته وآدابه وعلومه ، وعاداته ومعتقداته و أساطيره لكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم ، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما شعته منائر بغداد والقاهرة من المدينة والعلم كان الغرب من بحره إلى محيطه في غياهب من الجهل والبربرية والجموح"[4].

---

[1] المرجع السابق ،ص27.

[2] إسماعيل على محمد، **الإستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الإستشراق** ، ط1، الكلمة للنشر القاهرة، مصر 1998م،ص10.

[3] **حسن الزيات:** أحمد حسن الزيات باشا 1885/04/02-1968/05/12م من كبار رجال النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي ومؤسس مجلة الرسالة أختير عضوا في المجامع اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد وحاز على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1962م في مصر توفي سنة 1968/05/12م.نعمة رحيم العزاوي،**أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا**،دط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة 1986م،ص45.

[4] احمد سمايلوفتش، **فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي** ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1998، ص37.

تعريف الإستشراق عند الغرب أيضا ،يظهر عند المستشرق الألماني "روي بارت " (1915م - 1980م/1400هـ-1333هـ) إن الإستشراق يختص بفقه اللغة خاصة ".فكان بارت هنا قد خصص ماهية الإستشراق في مجال واحد ،وهو فقه اللغة .[1]

كذالك يعرفه "أغناطيوس جويدي (1844-1935م/1353هـ-1259هـ) :إنه الوسيلة لدراسة كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب و علم الإستشراق الذي بني على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي ، ليس علم الإستشراق إلا بابا من أبواب التاريخ الإنساني ، وعلم الشرق من علوم الروح الذي يتعمق في دراسة أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها ليستفيد من البحوث الجغرافية والطبيعية [2] .

I- أ- 3- التطور التاريخي للإستشراق :

لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك ؟

ولكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا "الأندلس"في إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها وجامعاتها ،وترجموا معاني القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم ،وتتلمذوا لعلماء المسلمين في مختلف العلوم ،ولاسيما الفلسفة والطب والرياضيات ، ثم بعد إن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم ونشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم ، أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال . مدرسة "بارودي" العربية ، و أخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية ، وهي لغة العلم في جميع بلاد أوروبا يومئذ .

واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على الكتب العرب ، وترعى المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون ،ولم ينقطع منذ ذلك الحين وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية ، وترجموا معاني القران الكريم ، وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية ،حتى جاء القرن الثامن عشر . وهو العصر الذي بدأ

[1] المرجع السابق،ص37.

[2] نفسه،ص40.

فيه الغرب في استغلال العالم الإسلامي ،والاستيلاء على أراضيه ، فإذا بعدد من العلماء الغرب ينبغون في الإستشراق.[1]

ويصدرون مجلات متخصصة ويغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية ،فيشترونها من أصحابها أو يسرقونها من المكتبات العامة التي كانت في غاية الفوضى والإهمال ، وإذا بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوروبا ، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلد، ومازال هذا العدد يتزايد حتى اليوم ، وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873م-1289هـ وتوالى عقد مؤتمرات تعتني بالدراسات عن الشرق و أديانه وحضاراته، ومازالت تعقد حتى اليوم .

ويقال بأنه قد بدأ الاستشراق اللاهوتي بشكل رسمي حين صدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312م -711هـ وذالك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية ، ولم يظهر مفهوم الاستشراق في أوروبا إلا مع نهاية القرن التاسع عشر ، فقد ظهر أولا في انجلترا عام 1779م-1192هـ ، وفي فرنسا عام 1799م-1213هـ كما أدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838م-1253هـ.[2]

والذي يظهر ـ والله اعلم ـ أنه من الصعب تحديد بداية الاستشراق فكما هو ملاحظ أن بعض المؤرخين يعودون به إلى الدولة الإسلامية في الأندلس، ومنهم من يرجعه إلى القرن الثاني الهجري، ومنهم من يعودون به إلى أيام الصليبين، لكن الأهم من ذلك أن حركة الاستشراق لم تظهر اعتباطا لا هدف لها ولا غاية، أو أن ظهورها كان ظهورا عفويا، بل إن انطلاقتها كان من باعث ديني يستهدف خدمة الاستعمار وتسهيله، إلى غير ذلك من الدوافع التي نرجو الكتابة عنها في بابها.[3]

---

[1] صلاح عبد الستار محمود الشهاوي، **الاستشراق تاريخه وأسبابه ودوافعه مقالة(مذهب المستشررقين)لمرجليوث أنموذجا**، مجلة الرداعي العدد:1-2،2012 ،دار العلوم ديوبند ،ص36. نقلا عن صالح حمد حسن الأشرف في كتابه الإستشراق مفهومه وأثاره،ص15.

[2] نفسه،ص35.

[3] نفسه،ص36.

I- ب- الإستشراق الروسي:

I- ب- 1 جذوره:

ترجع جذور العناية الروسية بالإستشراق إلى الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي، وذلك في عهد بطرس الأول[1] 1725م-1137هـ، الذي تم في عهده عدد من الإصلاحات والخطوات الجذرية، وكان لها أثر كبير في مستقبل روسيا وبنائها من جديد، وهذا النوع من الاهتمام الإستشراقي لبطرس نابع من سياسته الشرقية، وما اقتضته مصالح روسيا، وحاجاتها المتزايدة إلى التعرف على جيرانها الذين دخلت معهم في صراعات مريرة[2].

وترجع البداية الجادة للاهتمام بلغات الشرق وحضاراتها إلى المراسيم التي أصدرها بطرس الأول، لإعداد دارسين لمختلف اللغات الشرقية، حيث صدر في عام 1700م-1111هـ أمر رسمي لتهيئة رجلين أو ثلاثة من الرهبان الشباب الذين باستطاعتهم أن يتعلموا اللغة الصينية والمغولية قراءة وكتابة، وصدر مرسوم في عام 1705م -1116هبقيام خمسة رجال بتعلم اللغة اليابانية، وفي عام 1716م-1128هـ صدر مرسوم عن مجلس الشيوخ حول تسمية خمسة من الشباب من المدارس اللاتينية في موسكو لإرسالهم إلى إيران لتعلم اللغات الشرقية [3].

وفي عام 1724م-1136هـ صدر مرسوم من مجلس الشيوخ وبأمر من بطرس بتعلم اللغة التركية، وقد كان لبطرس مستشار فيما له صلة بالشرق والإسلام، هو ديمتري كانتيمير 1723م-

---

[1] **بطرس الأول:** ولد بطرس الأكبر، كما كان يعرف عندما أصبح قيصراً لروسيا، في مقاطعة موسكو الروسية في 30 مايو 1672، وكان ابن القيصر ألكسي الأول من زوجته الثانية.كان بطرس طفلاً فضولياً مفعماً بالحيوية يستمتع باللعب في الهواء الطلق على عكس بقية أشقائه المرضى من زوجة القيصر الأولى. وشملت اهتماماته في مرحلة الشباب مجالات الحروب والنجارة والإبحار وبناءالسفن، واشتهر بكونه طالباً ذكياً، وحصل على تعليمه المبكر من مدّرسي القصر وفي القرية الألمانية داخل موسكو. كان يحب تعلّم الرياضيات والملاحة، وركز اهتمامه أثناء دراسته في القرية الألمانية على آخر الإنجازات في مجال العلوم والتكنولوجيا والعلوم الطبيعية توفي بطرس الأكبر في القصر الروسي الشتوي في 8 فبراير 1725م من كتاب **حياة بطرس الاكبر**،بوغانوف،ترجمة خيري الضامن ،دار التقدم ،روسيا 1990م،ص8.

[2] كراتشكوفسكي،**دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي**، ترجمة محمد منير مرسي ، دار النهضة العربية القاهرة،1969م، ص43.

[3] نفسه، ص44.

1135هـ الذي يعد مؤسس أول مطبعة في روسيا تطبع الحروف العربية، وله مؤلفات عن تركيا والإسلام، كما يرجع إلى عهد بطرس الأول تأسيس مكتب سُمِّي بمكتب النوادر، وتجمع فيه التحف والنقود الشرقية وغيرها، وذلك في عام1724م-1136هـ[1].

كما تم في عهد بطرس الأول أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الروسية، وذلك في عام 1716م-1128هـ، وإن كانت تعد ترجمة رديئة وسيئة، لم يتم الاعتماد فيها على النص القرآني مباشرة، وإنما عن طريق ترجمة دورييي الفرنسية التي تمت في عام 1647م-1056هـ [2] .

وقد تواصل هذا الاهتمام ولاسيما خلال الربع الأخير من القرن نفسه، ففي عهد القيصرة "كاتيرينا الثانية" تم إرسال عدد من الطلاب في بعثات لعدد من الدول الأوربية، وتم التوسع في تعليم لغات الشعوب الإسلامية في الأقاليم الإسلامية، كما تم التوسع في الطباعة العربية، ولقد كان لمطابع سان بطرسبرج و قازان شهرة عالمية في هذا المجال، حيث طُبع العديد من المؤلفات والكتب الإسلامية، ويأتي على رأس تلك المطبوعات، طباعة المصحف الشريف، الذي طبع سنة 1778م-1192هـ، ثم تكرر طبعه في سنوات لاحقة.[3]

أما بداية الإستشراق النظامية فترجع إلى العقدين الأولين من القرن التاسع عشر الميلادي، وهي البداية التي كانت أساسلا عُرف بالإستشراق الأكاديمي، وذلك من خلال الأقسام والكراسي الجامعية التي أنشئت في الجامعات الروسية، والتي ترجع بدايات تأسيسها إلى بداية القرن التاسع عشر[4].

1 كراتشكوفسكي،المرجع السابق،ص43.

2نفسه ، ص53.

3 نفسه، ص43.

4 عبد الرحيم العطاوي،**الإستشراق الروسي** ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،دط،1993،ص64.

I- ب- 2 البدايات و الدوافع :

لم تعرف روسيا الدين المسيحي قبل القرن العاشر الميلادي، عندما أرسل القيصر فلاديمير المقدس رسله إلى البلاد مستفسرا عن الأديان ليكون أحدها ديناً للدولة، وحسب المستعربة فرالوفا إن سبب عدم اختيار الإسلام دينا للدولة كان بسبب تحريم الخمر، وقد ابتدأت معرفة روسيا بالشرق العربي المسلم، من خلال رحلات الحجاج المسيحيين إلى الديار المقدسة ومن خلال الرحالة والتجار وكانت هذه المعرفة وصفية، ولم تختلف عن وصف الرحالة والتجار الغربيين الأوائل للشرق الإسلامي ولعل من أوائل التجار الذين زاروا بلاد الشرق ومكثوا فيها فترة، التاجر الروسي -أفاناس نيكتين الذي امتدت رحلته إلى الشرق مابين 1466 م-1474م/1179هـ-1187هـ وزار فيها البلاد العربية ومكث فترة في بلاد فارس والهند، كما زار مسقط والصومال وتركيا.[1]

وألف كتابا عن هذه الرحلة سماه الرحلة إلى الأراضي الواقعة وراء ثلاثة بحور كما شكلت الشعوب المسلمة المجاورة لروسيا مصدراً هاماً من مصادر معرفة الروس بالعالم الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية، هذا وإن صلات روسيا مع بلدان الجوار الإسلامي، ولدت فضولاً لمعرفة الإسلام وتجليات الثقافة الإسلامية وفيما بعد، عندما أصبحت بعض هذه الشعوب الإسلامية ضمن الدولة الروسية فإن هذه المعرفة أصبحت ضرورية .وعلى الرغم من الحروب التي كانت بين روسيا وتركيا، فإن العداء لم يكن موجهاً ضد الإسلام كدين[2].

وإنما تجاه الدولة التركية، وتجاه التتار، وقد تم استغلال المسيحية من قبل الدولة الروسية والإسلام من قبل الأتراك لاستخدامهما كغطاء أيديولوجي لسياسة كل من الطرفين تجاه الآخر، وتعبئة شعب كل منهما ضد الآخر لتبرير الحروب القائمة بين الطرفين .وقد كان للجهل المسيطر في روسيا تسهيلاً لمهمة السلطة في تسخير العامل الديني في الحرب مع الأتراك، إذ لم تتجاوز نسبة المثقفين والفئة

1المرجع السابق، ص65.

2نفسه،ص65.

المسيطرة في روسيا آنذاك% 3 من سكان البلاد، وأن أغلبية الروس حتى عام 1860م-1276هـ كانوا عبيداً لا يقرؤون ولا يفهمون سوى تعاليم الكنيسة وكلام القساوسة[1] .

وحقيقة الأمر أن الصراع بين روسيا وتركيا كان صراعاً سياسياً حول شبه جزيرة القرم وتوسيع النفوذ السياسي على البحر الأسود ولكن هذا الصراع لم يكن يوماً بدافع ديني أي من منطلق العداء بين المسيحية الشرقية[2].

والإسلام ولطالما اعتبر الروس أنفسهم شرقيين .وفي هذا نرى أن العالم العربي الإسلامي كان خارج دائرة هذا الصراع وبالتالي لم يكن هناك صدام بين روسيا والعرب المسلمين، ولم تتواجد الجيوش الروسية في أي زمان على أراضي العالم العربي الإسلامي، وإذا تواجدت فكان ذلك بدافع تقديم المعونة لبعض الحكومات القائمة ففي أيام محمد علي، عندما أرادت إنكلترا أن تحتل الشواطئ المصرية أرسلت الحكومة القيصرية الأسطول البحري الروسي الذي اعترض محاولة إنزال مشاة.[3]

وقد يبدو هذا الموقف مفهوماً في إطار العداء بين روسيا وإنكلترا وبين روسيا وتركيا حول شبه جزيرة القرم، ولكن المهم أيضاً، أنه لم يكن هناك عداء بين البلاد العربية الإسلامية وبين الروس، ولذلك فإنه يمكننا القول بأن من أسباب تميز الاستعراب الروسي عن الاستعراب الأوروبي الغربي، أنه لم يصدر عن مثل أرضية العداء بين الغرب والشرق الإسلامي، وإنما كان هذا الاستعراب بدافع الفضول المعرفي الإنساني، لأن المستعربين الروس أنفسهم يرون أن التراث الشرقي الإسلامي هو جزء من تراثهم ، فيقول المستعرب بلوندين نحن الروس، وجميع الذين في الساحة الروسية القيصرية السابقة، نحن شرقيون بأنفسنا، وجزء من أراضينا موجود في آسيا، وثلثي حدودنا مع دول آسيوية مثل تركيا والصين، وكذلك المناطق الإسلامية التي كانت قديماً .ولايات للخلافة العربية لذلك فإن الدراسات الشرقية ليست دراسات لعالم بعيد أو غريب وليست دراسات مرتبطة كثيراً بالسياسة الاستعمارية في

1فاطمة عبد الفتاح ،**إضاءات على الاستشراق الروسي**،دط، اتحاد كتاب العرب ،دمشق،2000م،ص24.

[2]المرجع السابق ،ص25.

[3]نفسه،ص25.

روسيا الحضارة الإسلامية جزء من تراثنا أغلبية الناس في روسيا مسيحيون أرثوذكس، والدين الثاني في روسيا هو الإسلام لذلك نحن ندرس تراثنا لأن الحضارة الإسلامية جزءا من تراثنا[1].

وإلى جانب الدوافع المعرفية للاستعراب الروسي، كان هناك اتجاه سياسي للدراسات العربية الإسلامية، ارتبط بوزارة الخارجية والكنيسة وقد برز في وقت من الأوقات في بعض المناطق، مثل قازان تعصب ديني من قبل الكنيسة وحملات التبشير الغربية، ترافق أحيانا بحملات التنصير بالقوة، والتي جاءت القيصرة" ايكاترينا "الثانية لتترك للمسلمين التتار حرية اعتناق المسيحية أو الإبقاء على دينهم الإسلامي، وقد رافق هذا التعصب الذي عبرت عنه مجلة التبشير المناهض للإسلام مواقف مضادة من علماء مستعربين مثل بارتولد و روزن اللذين وقفا ضد الحركات العصبوية الدينية، وهذا الموقف من المستعربين الروس ضد التيار المتعصب لم نلمح له مثيلا في استعراب الغرب الأوروبي، وهذا الموقف يعني أيضا أن الموقف والموقف المضاد ما كان ليسمح ببقاء صورة العربي المسلم في ذهن الروسي صورة أحادية الجانب[2].

فتكون هي الطاغية والفاعلة، وبالتالي من الممكن القول أن التعصب الديني والعداء الديني لم يحكما نظرة وفعل الاستعراب الروسي، وبالتالي فإن دور الكنيسة الأرثوذكسية كان أقل بكثير من دور الكنيسة الكاثوليكية في الاستعراب وفي إنشاء صورة الشرقي المسلم بشكل مشوه لأنه بوجه عام لم يكن الإسلام بالنسبة للكنيسة الروسيةعدواً ، وإنما كانت الدعاية ضد الإسلام ضرورية للكنيسة من أجل إقناع الناس بالمسيحية، وهذا غير مرتبط بتعصب شديد أو بأغراض سياسية واضحة، وبالتالي نستطيع القول عن هذا الصراع أنه كان مباراة ولم يكن كفاحا إذن، إذا كانت معرفة العالم العربي الإسلامي قد تمت بدافع كنسي في أوروبة الغربية وأحدثت معاهد الإستشراق بناء على قرار كنسي، باعتبار أن الإسلام يمثل خطرا أو تحدياً للآخر المسيحي الغربي، بحيث بات ضروريا التعرف على الإسلام بشكل واقعي[3]،

[1] فاطمة عبد الفتاح ،المرجع السابق ،ص 25.

[2] نفسه،ص25.

[3] نفسه،ص26.

و ما كان ذلك سهلا، هكذا نشأت مسألة تاريخية ما كانت معالجتها ممكنة بغير معرفة لغوية وثقافية واسعة لم تكن متاحة بادئ ذي بدء[1].

إنه لم تكن هناك مواجهة حقيقية تحمل هذا الطابع، طابع العداء والتحدي بين الكنيسة الشرقية في روسيا وبين الإسلام، لم يكن هناك إحساس بالخطر من الإسلام، فقد كانت بلاد وسط آسيا المسلمة تقع ضمن روسيا القيصرية، وبالتالي فقد درس الاستعراب الروسي الثقافة الإسلامية على أنها جزء من تراثهم وتعامل مع الواقع الإسلامي ككيان اجتماعي وواقع إنساني قائم، وبالتالي لم يتم الحديث عن عالم شرقي إسلامي غرائبي، لقد كان هذا الشرق الإسلامي مجاوراً وتم التعايش والاحتكاك معه والإفادة منه .وبالتالي فإن الإسلام مثل عنصراً تنافسياً وليس عدائياً للمسيحية الأرثوذكسية في روسيا، وهذا مختلف تماماً عن الموقف الذي صدر عن الكنيسة الأوروبية الغربية تجاه الإسلام والذي جاء بالحملات الصليبية[2].

لقد تعايش الإسلام والمسيحية جنباً إلى جنب في روسيا، وبالتالي فإن نشأة الاستعراب الروسي لم تتم في حضن العداء الديني ولا من ضرورة دراسة الإسلام كعدو قائم يمثلخطراً واجتياحاً، ومن ثمة لم يكن ضرورياً إنشاء صورة الشرق العربي الإسلامي كعدو كما هو الحال في الإستشراق الأوروبي، وإن كانت بعض المعلومات التي كانت ترد من خلال الرحالة والتجار لا تخلو من بعض الأسطرة للشرق العربي المسلم[3].

لقد شجعت الحكومات الروسية في العهود المختلفة دراسة التراث العربي الإسلامي وخاصة ذلك الذي يتعلق بالأقاليم الإسلامية الواقعة ضمن الدولة الروسية، وذلك لتوسيع المعرفة بالشعوب الإسلامية، وكانت المصادر الثقافية العربية تشكل ركناً أساسياً من مصادر معرفة شعوب القوقاز وآسيا الوسطى وحتى الروس، هذه المعرفة التي انعكست بشكل إيجابي لمصلحة روسيا كما يعترف بذلك المستعربون أنفسهم كنا نعيش جنباً إلى جنب مع شعوب آسيا الوسطى لمدة طويلة وكانت معارفنا

---

[1] فاطمة عبد الفتاح ،المرجع السابق ،ص27.

[2] فؤاد سزكين، **بحوث سوفياتية في الأدب العربي**،دط،الهيئة العامة للتأليف والنشر ترجمة درعا،سوريا،1971 م،ص40.

[3] فاطمة عبد الفتاح، المرجع السابق ، ص63.

تزداد بهذا التعايش ... كنا نتطور تحت تأثير الشعوب الإسلامية وأظن الشعوب الإسلامية في بلادنا كانت تتطور تحت تأثيرنا[1].

لقد كان للاستعراب الروسي منذ البداية مدرستان متمايزتان، ارتبطت إحداهما بوزارة الخارجية الروسية، وقد ساهمت هذه المدرسة في خدمة القرار السياسي والمصالح الروسية الخارجية كان هناك أيضاً في روسيا اتجاه للدراسات الشرقية لأغراض سياسية، مع تعصب ديني، ولكن في نفس الوقت كان هناك من هو ضد هذه التيارات المتعصبة وضد الدراسات الشرقية الكنيسية غير الممتدة إلى وقائع تاريخية ثابتة، ونحن لا نرى هذا في أي دراسات شرقية خارج روسيا والمدرسة الأخرى حملت الطابع المعرفي العلمي البحت، وحرص المستعربون فيها على استقلالية عملها وقد نشأت هذه المدرسة وما زالت في بطرسبورغ[2].

حيث بذلت جهود كبيرة من قبل العلماء في بطرسبورغ لتحقيق درجة من الاستقلال المهني ونشرا لدراسات بعيداً عن التوجه السياسي في بداية الاستعراب الروسي، تمت الاستعانة بعلماء من الغرب، كما كان الشأن بالنسبة للمجالات الأخرى المختلفة، فعندما بدأ القيصر بطرس الأول الإصلاحات في السياسة والعلوم والجيش ومختلف أوجه الحياة في روسيا، استعان بالخبرات الأوروبية من فرنسا وألمانيا وإنكلترا، ولكن الاستعراب الروسي ما لبث أن أخذ بتكوين نفسه معتمداً على المصادر الشرقية الإسلامية مباشرة، بداية من خلال التبادل الثقافي الذي جرى والمعايشة المباشرة للموظفين والعسكريين الروس في مناطق الفولغا والبحر الأسود والقوقاز وآسيا الوسطى، ووصف هؤلاء هذه البلاد في الكتب والصحف شعرا ونثرا[3]، إضافة إلى توافد أبناء هذه المناطق إلى بطرسبورغ وموسكو وتعلمهم في جامعاتها ومعاهدها، وقد كان هؤلاء الوافدين يعكسون قوة تأثير الثقافة العربية الإسلامية فإن قوة تيار التراث العربي القديم في القوقاز استطاعت أن تحمل حتى أيامنا، اللغة العربية

[1] فاطمة عبد الفتاح، المرجع السابق ،ص63.

2 نفسه ،ص29.

3 نفسه،ص29.

الفصحى التي لا تستخدم في التخاطب العام في موطنها في البلاد العربية، أما في شمال القوقاز فقد عاشت اللغة العربية حياة كاملة لا في الكتابة فحسب، بل وفي الحديث أيضا [1].

لقد كان للشعوب الإسلامية في وسط آسيا واحتكاكها المباشر مع الروس دوراً كبيراً في الاستعراب الروسي، إذ ساهمت في نقل الثقافة العربية الإسلامية مباشرة إلى الاستعراب الروسي دون المرور بالمصفاة الأوروبية الغربية، لقد صب التراث العربي الإسلامي مباشرة في مجرى الاستعراب الروسي دون تشويه أو إنشاء أو أسطرة صور وهمية عن الشرق العربي المسلم، وقد ساهم وجود المستعربين من العسكريين في القوقاز في ترجمة العديد من الآثار الأدبية العربية الإسلامية، إذ قام الجنرال بوغوسلافسكي بترجمة القرآن الكريم من العربية إلى الروسية مباشرة.

كما يرى محمد أسد شهاب دوافع الإستشراق متعددة الأسباب والاتجاهات والأغراض تبعا للمصالح والغاية قد تكون قضيه الإستشراق فردية أو من هيئة أو تابعة للدولة و إذا كانت حكومة فترصد له ميزانيه خاصة تماشيا مع مصالح سياسة الدولة وبما أن لروسيا القيصرية سابقا وروسيا البلشفية حاليا المستعمرات في أسيا الوسطى وهي بلدان إسلاميه مثل أوزبكستان وطاجكستان وكزاكستان وتركمنستان و كريمينيستان وغيرها والذي لا يقل مجموع المسلمين في تلك المستعمرات عن 120 مليون و هذه البلدان الغنية بالمعادن والبترول ولولا استعمار روسيا لهذه البلدان الغنية لما كان لها شأن فلا عجب أن تتشبه روسيا في هذه البلدان و أن توليها أهمية كبرى لتثبت وضعها في تلك المناطق الإسلامية لذا كانت محاولة التعرف على عقيدتها ودياناتها وثقافتها وسيوله وكل ماله علاقة بذلك لتتمكن من وضع السياسة التي تكفلها البقاع والسيطرة ولقد تطور الإستشراق الروسي تبعا لسير سياسة المحافظة على المصالح التي تعود على روسيا بالفائدة.

وسلك في هذا السبيل الطريقة والمنهج الذي سلكه المستشرقون الهولنديون متأثرا بأسماء تخفي الغاية الحقيقية حتى يبعد الظن والشك كانت هولندا قد اتخذت اسم مكتب مستشار الشؤون

1كر اتشكوفسكي، **مع المحفوظات العربية**، ترجمة محمد منير مرسي،دار النهضة العربية القاهرة ، 1969،ص196.

الإسلامية بدلا من اسم إستشراق ونهجه روسيا نفس المنهج واتخذت عده أسماء: معهد الفنون الشرقية- مكتب الشؤون الإسلامية -دار الإفتاء -أكاديمية العلوم الشرقية- جمعية اتحاد العلوم- جمعية الصداقة الروسية العربية -معهد الدراسات العليا للشؤون الإسلامية- إدارة دينية للشؤون الإسلامية- ومن وراء هذه الأسماء البراقة المتعددة الألفاظ تولى المستشرقون الروس المتخصصون في الأمور الإسلامية أعمالهم. [1]

كما يوضح أكثر في مقاله أن من أهم الأسباب والدوافع التي دفعت روسيا بحركة الإستشراق هي :

- العداوة المتوارثة بينها وبين دولة الخلافة الإسلامية في إسطنبول التي تمثل القوى الإسلامية التي سببت الحروب المتوالية بين تركيا وروسيا .
- خوف روسيا من ثورة الشعوب الإسلامية الواقع تحت احتلالها.
- أطماع روسيا التوسعية للاستيلاء على مناطق الغنية المجاورة لها للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط والخليج والبحر العربي للسيطرة على الخطوط البحرية العالمية[2].
- وضع المسلمين في آسيا الوسطى لئلا يثوروا.
- السعي لكسب التأييد وعطف العالم الإسلامي للسياسة روسيا.

من هذا المنطلق وجهت روسيا كل اهتماماتها وطاقاتها إلى كل ما يتعلق بالعرب و المسلمين في البلدان العربية تأتي في رأس القائمة لموقعها الاستراتيجي ومركزها الإسلامي وصلات المسلمين بالأماكن المقدسة في البلاد العربية[3].

يمتاز الإستشراق الروسي بسمات تميزه عن الإستشراق الأوروبي بعامة نظرا لأسباب تتعلق بالطبيعة السياسية التي رافقت نشوئه ثم بالمنحنى الإيديولوجي الذي انتحاه التوجه السوفيتية في وقت لاحق خصوصا في بوادر النشوء حيث كانت للنزعة الأممية الشرقية نظرة تختلف عن نظرة الأوروبيين

1محمد أسد شهاب،**الاستشراق الروسي** ،مجلة الأمة العدد08،1402هـ،ص 26.

2 نفسه،ص26.

3 نفسه ،ص26.

الغربيين ولم يكن الإستشراق انتقائيا في تعامله مع التراث العربي الإسلامي يوظفه في خدمة الأهداف الاستعمارية كما كان لدي كثير من مظاهر الإستشراق الأوروبي الغربي في التعامل مع التراث آسيا في الفترة نفسها[1].

I- ج- أسيا الوسطى [2]:

آسيا الوسطى, أو آسيا الداخلية, أو بلاد ما وراء النهر, كما كانت تعرف في فترة الخلافة الإسلامية, هي منطقة جغرافية مغلقة تقع في قلب قارة آسيا, أو قلب العالم. وهي تضم كلاً من أوزبكستان و تركمانستان وكازاخستان وطاجيكستان وقرغيزستان، وهي لا تطل على أي من البحار المفتوحة لكن موقعها الجغرافي يجعلها ذات أهمية كبرى .[3]

تقدر مساحة المنطقة بحوالي 4 ملايين كم2, وتمتد من غرب الصين (مقاطعة سينكيانغ أو تركستان الشرقية) شرقا وحتى بحر قزوين وإيران غربا, ويسكنها أكثر من 60 مليون نسمة يتكلمون عدة لغات هي الطاجيكية[4] (الفارسية) و القرغيزية و الاوزبكية و الكازاكية, والتركمانية والمغولية وهذه اللغات ذات أصول تركية.[5]

I- ج- 1- أهمية المنطقة:

تمتاز هذه المنطقة بأهمية جيوستراتيجية من خلال موقعها الجغرافي ومواردها المهمة. فهي تشاطىء بحر قزوين الغني بالموارد من جهة، وتشكل من جهة أخرى عقدة طرق برية وتمديدات أنابيب الغاز والنفط من الشرق الأوسط وقزوين باتجاه الصين أو منها باتجاه البحر الأسود وتركيا

---

1 أغناطيوس كراتشكوفسكي، **المحفوظات العربية**، دار النهضة العربية،ترجمة محمود منير مرسي،القاهرة 1969 م ص216.

2 أنظر الملحق رقم :01

3 أغناطيوس كراتشكوفسكي، نفس المرجع السابق، **المحفوظات العربية** ص 216.

4 **الطاجيكية:** (قريبة من الفارسية), هي اللغة الرسمية للدولة، والروسية هي لغة التخاطب في التعاملات الحكومية والتجارية، ويدين أكثر من 90 % من السكان بالإسلام.نفس المرجع، ص09.

5أحمد علو،**آسيا الوسطى**، مجلة الجيش، العدد 329، تشرين الثاني 2012،ص02.

والبحر المتوسط, ومن الأخيرة باتجاه الخليج العربي الفارسي عبر إيران, وأفغانستان وباكستان باتجاه المحيط الهندي. يضاف إلى ذلك غنى هذه المنطقة بالنفط والماء والمعادن الثمينة.[1]

تعيش دول آسيا الوسطى اليوم تململا داخليا، إذ تتعارض توجهات السلطة مع توجهات المكونات الاجتماعية و الإثنية والدينية في ظل تدخل خارجي جعل من المنطقة بعد استقلالها عن الإتحاد السوفياتي السابق العام 1991م-1411هـ، ساحة صراع وتنافس وتجاذب دولي أطرافه هي القوى الكبرى مثل روسيا والصين والولايات المتحدة الأميركية (وبخاصة بعد احتلال أفغانستان من قبل تحالف دول الناتو), أو بعض القوى الإقليمية الصاعدة كتركيا وإيران والهند, وبعض دول الخليج، وذلك بسبب مواردها وأسواقها من جهة وموقعها الإستراتيجي من جهة أخرى، الأمر الذي أدى إلى إقامة القواعد العسكرية فيها.[2]

فقد أقيمت في ثلاث من هذه الدول ثماني قواعد عسكرية أجنبية.

- في طاجيكستان أربعة قواعد : اثنتان روسيتان، واحدة هندية، وواحدة فرنسية.
- في أوزبكستان قاعدتان: واحدة أميركية وواحدة ألمانية.
- في قيرغزستان قاعدتان: واحدة روسية, وأخرى أميركية (قاعدة ماناس الجوية)، التي افتتحت نهاية العام 2001 وهي مهمة جدًا من حيث الإمكانات والتسهيلات العسكرية المتوافرة فيها وقربها من الحدود الروسية والصينية والأفغانية والإيرانية معًا, ما يمنحها أهمية إستراتيجية عسكرية فيما لو قررت الولايات المتحدة مهاجمة إيران. ويدور صراع خفي حول هذه القاعدة إذ تسعى الصين وروسيا مع حكومة قرغيزستان إلى إقفالها، الأمر الذي يتعارض مع مصالح الولايات المتحدة.[3]

تشترك هذه المنطقة في الكثير من الخصائص المهمة. منها أن آسيا الوسطى كانت من الناحية التاريخية مترابطة حضاريا (أصول تركية وفارسية), ودينيا (غالبية إسلامية) بشكل وثيق, فقد كانت منطقة تقاطع الطرق لحركة الناس، والسلع، والأفكار بين أوروبا، والشرق الأوسط، وجنوب آسيا،

---

[1] أحمد علو،**آسيا الوسطى** ،المرجع السابق ، ص03.

[2] نفسه.ص04.

[3] نفسه، ص 04.

وشرقها ومن خلالها يمر ويتقاطع عدد من فروع طريق الحرير[1] البرية البحرية القديمة, التي تسعى بعض الدول الإقليمية إلى إحيائها من جديد من خلال شق الطرق ومد السكك الحديد, وأنابيب النفط والغاز.[2]

I- ج- 2- الستانات الخمسة (STANS 5)[3]

يطلق اسم دول آسيا الوسطى على الدول الآتية: أوزبكستان - طاجيكستان - قرغيزستان - كازاكستان - تركمانستان. تشترك هذه الدول في كونها أعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون وكومنولث الدول المستقلة عن الاتحاد السوفياتي السابق، وما بين رغبتها في أن تكون سيدة نفسها، وبفعل التدخلات والضغوطات الدولية التي تمارس عليها من هنا وهناك[4].

- **اوزبكستان:**

جمهورية أوزبكستان أرض حبيسة، ولها شاطئ على بحر أورال (بحر مغلق) بطول 420 كلم^2 وهي تقع في منتصف قارة آسيا، ويحدها من الشمال والغرب كازاخستان ومن الجنوب أفغانستان و تركمانستان ومن الشرق قرغيزستان وطاجيكستان, وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 447400 كلم^2

وهي تضم عدة عرقيات حوالى 80% منها من الاوزبك يتكلمون الاوزبكية, وكذلك عدة لغات أخرى أهمها الروسية, ويدين حوالى 88% من السكان بالإسلام[5].

- **طاجيكستان أو طاجكستان:**

هي أرض حبيسة أيضًا, تقع على الطرف الجنوبي لمجموعة دول آسيا الوسطى، وهي أصغر هذه الدول إذ تبلغ مساحتها حوالى 143.100 كلم2, ولكنها غنية بالثروة المائية (الثامنة في العالم).

---

[1] **طريق الحرير:** هي مجموعة من الطرق البحرية والبرية المترابطة كانت تسلكها القوافل والسفن قديما وتّمر عبر جنوب آسيا بحرا , ووسطها ًبرا رابطةً الصين بموانئ البحر المتوسط ومنها إلى أوروبا. نفس المرجع ،ص07.

[2] أحمد علو، المرجع السابق، ص 05.

[3] **الستانات أو إستان:** كلمة فارسية تسمى حرف موضع، ومعناها «مكان» أو «أرض»، مشتقة من كلمة «شتانا» في اللغات الهندية الآرية والتي تعادلها في المعنى، تضاف إلى كثير من الأسماء لتخصيصها بأسماء الأمكنة من الدول والمدن والمواضع، خصوصًا في منطقتي آسيا الوسطى وجنوب آسيا.

[4] نفسه،ص05.

[5] نفسه،ص 05.

تحدها من الشمال قرغيزستان، ومن الجنوب أفغانستان، ومن الشرق الصين، ومن الغرب أوزبكستان, ويبلغ طول حدودها حوالي 3651 كلم, أما أهم الموارد فهي الذهب والفضة و الإثمد(حجر الكحل)[1].

- **تركمانستان:**

تقع تركمانستان في أقصى الطرف الجنوبي الغربي لجمهوريات آسيا الوسطى، ويحدها من الشمال أوزبكستان وكزاخستان، ومن الجنوب إيران، ومن الجنوب الشرقي أفغانستان، ومن الغرب بحر قزوين, وتبلغ مساحتها 488.100 كلم^2 تغطي صحراء كراكوم حوالي 90% منها، طول حدودها البرية حوالي 3666 كلم. أما حدودها على بحر قزوين فتبلغ حوالي 1768كلم ما يسمح لها بصيد سمك البالوغا واستخراج الكافيار منه. عاصمتها عشق آباد.[2]

- **كازاكستان أو كزاخستان:**

تحّدها من الشمال روسيا، ومن الجنوب كل من الصين وقرغيزستان وأوزبكستان وتركمانستان، ومن الشرق الصين، ومن الغرب روسيا. عاصمتها الجديدة مدينة آستانا، وأكبر مدنها آلماآتا (العاصمة القديمة).

هي أكبر دولة مسلمة في العالم مساحة (حوالى2.717.300 مليون كلم2 منها 47.500 ألف كلم2 من المياه)وتشتهر كزاخستان عالميًا لوجود المركز الفضائي السوفياتي بايكونور فيها, وكذلك مركز التجارب النووية في سيميبالاتنسك.[3]

يبلغ طول الحدود البرية لكزاخستان مع الدول المجاورة .12 ألف كلم، منها 1894كلم على بحر قزوين

- **قرغيزستان:**

تقع قرغيزستان على امتداد الحدود الشرقية لمنطقة آسيا الوسطى، ويحدها من الشمال

[1] أحمد علو،المرجع السابق، ص07.
[2] نفسه،ص08.
[3] نفسه،ص08.

كزاخستان، ومن الجنوب الصين وطاجيكستان، ومن الشرق الصين، ومن الغرب أوزبكستان، وعاصمتها بشكيك.

هي ثاني أصغر دول آسيا الوسطى الخمس. وتبلغ مساحتها 198.500 ألف كلم2 منها 7100 كلم2 من المياه.

وهكذا توصلنا في ختام هذا الفصل التمهيدي إلى ما يلي:

1- معرفة الإستشراق لغويا و اصطلاحا ومدى اختلاف بعض المؤرخين فيه.

2- التعريف بالإستشراق الروسي ومعرفة جذوره وبداياته ودوافعه ومدى تأثره وتأثيره في الإسلام .

3- دراسة أهمية منطقة آسيا الوسطى وما احتوتها من ثروات فكرية ومادية مما أصبحت محط أنظار أقلام المستشرقين الروس.

4- كما توصلنا إلى نقطة هامة وهي مدى تميز الإستشراق الروسي بسمات تميزه عن الإستشراق الأوروبي عموما.

الفصل الأول:
مصادر الإستشراق الروسي
واهم أعماله.

ركزنا في هذا الفصل على مصادر الاستشراق الروسي وأهم إنجازاته حيث بدأنا بالترجمة والطبع وإنشاء المؤسسات والجامعات وتناولنا كذالك دور العلماء العرب في تطوير الإستشراق الروسي وذكرنا دور بعض العلماء والأساتذة في تطور الاستشراق الروسي.

لقد استقى الاستعراب الروسي معرفته من خلال مصادر عديدة، تفاوتت في أهميتها وزمنها، بالنسبة لهذا الاستعراب ويمكن القول بأن هذه المصادر كانت عبارة عن:

أ - التجار والرحالة والحجاج المسيحيين الوافدين إلى بيت المقدس.

ب - المعرفة المباشرة للشعوب الإسلامية الواقعة ضمن الدولة الروسية.

ج - العلماء الباحثين من الروس والعرب على حد سواء، الذين رحلوا إلى البلاد العربية أو العرب الذين قدموا إلى روسيا لأسباب مختلفة منها السياسة ومنها العلمية.

د - المخطوطات التي انتقلت إلى خزائن المكتبات في روسيا، والتي كانت تمثل التاريخ الحضاري للثقافة العربية الإسلامية.

هـ -العلاقات بين الكنيسة الروسية الأرثوذكسية مع الكنائس الأرثوذكسية في الشرق العربي، فلسطين، لبنان، و غيرها، ووجود بعض المدارس الروسية المرتبطة مع هذه الكنائس، وإن كان ذلك بنسبة قليلة قياسا للحضور الأوروبي الغربي التبشيري في البلاد العربية الإسلامية[1].

[1] فاطمة عبد الفتاح ،المرجع السابق، ص31.نقلا عن،،فرالوفا، موسوعة المستشرقين موسكو1977م ، ص63.

المستعربة أولغا باريسوفنا فرالوفا: التي شغلت مدة خمسين عاماً، منصب رئيسة قسم اللغة العربية في جامعة سانت بطرسبورغ ولها العديد من الأبحاث والكتب والترجمات في مختلف أنواع الدراسات العربية الإسلامية .فقامت بترجمة مجموعة من قصائد الشعراء الجاهليين ومقامات الحريري وأهم كتبها الأدب العربي في سور يا ومصر في عصر النهضة، وكذلك رسالتها في الدكتوراه عن الكامل في التاريخ لابن الأثير كما ترجمت إلى الروسية مقتطفات من أعاجيب المخلوقات وغرايب الموجودات للقزويني، وكذلك معجم لياقوت الحموي، كما قامت بإعداد فهرس مخطوطات مكتبة جامعة سانت بطرسبورغ. نفسه،ص107.

II- مصادر الإستشراق الروسي وأهم أعماله

II- أ - الترجمة والطبع:

إن بدء العمل الرسمي والمنظم في الدراسات العربية الإسلامية، كان قد بدأ مع عهد القيصر بطرس الأكبر عندما تمت أول ترجمة للقرآن الكريم عام 1716م-1128هـ إلى اللغة الروسية، وقد قام بها الدكتور بيوتر بوستينكوف عن الترجمة الفرنسية للمستشرق الفرنسي ديوري عام 1643م-1052هـ، تلا ذلك ترجمة أخرى عام 1776م-1189هـ، ولكن أول ترجمة للقرآن من اللغة العربية مباشرة إلى اللغة الروسية كانت في عام 1878م-1294هـ والتي قام بها المستعرب سابلوكوف[1](1854م-1880م/1270هـ-1297هـ)، والذي كان يتقن العربية إتقاناًجيداً ، وقد تكررت 1898م-1315هـ.[2]

كما قام الجنرال المستعرب بوغوسلافسكي بطباعة هذه الترجمة في عام 1879م-1296هـ ، المراقب الملازم للزعيم الأواري شامل، والذي عمل فيما بعد في السفارة الروسية في تركيا، قام بترجمة للقرآن من العربية إلى الروسية مباشرة في نهاية العقد العاشر من القرن التاسع عشر، وهي الترجمة الثانية للقرآن من العربية إلى الروسية مباشرة خلال القرن التاسع عشر، كما قام المستعرب أغناطيوس كراتشكوفسكي بترجمة أخرى للقرآن من العربية مباشرة إلى الروسية عام 1963م-1382هـ[3].

---

[1] سابلوكوف: يعد البروفيسور "غوردي سابلوكوف" -المولود في مدينة أوفا عاصمة جمهورية بشكيريا عام 1804م أحد أبرز أعلام الاستعراب والاستشراق في روسيا، فضلاً عن كونه عالماً ذا باع كبير في الدراسات الإسلامية والترجمة، وعلى الرَّغم من اعتناقه الأرثوذكسية في قازان الروسية، إلا أن "سابلوكوف" -الذي يُجيد اللغة العربية والتركية والفارسية واللاتينية والفرنسية والألمانية والإنجليزية- رفد المكتبة الروسية بأول ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم باللغة العربية، وضعها البعض في مقام أجود التراجم. ميثم الجنابي ، الاستشراق و الاستعراب الروسي،مجلة الحوار المتمدن،العدد 3844، 2012 /8/9 .

[2] فاطمة عبد الفتاح ،المرجع السابق، ص32.

[3] نفسه ،ص33.

وقام المستعرب موخلينسكي(1808م - 1877 م /1222هـ -1293هـ) بترجمة وتفسير القرآن إلى اللغة البيلاروسية والبولندية من أجل التتار المسلمين الذين كانوا على حدود بيلاروسيا وبولندا وليتوانيا، تمت أول طباعة للقرآن باللغة العربية، في عهد القيصرة ايكاترينا الثانية في القرن الثامن عشر عام 1787م-1201هـ، إذ برز في هذه الفترة اتجاه لتنصير المسلمين بالقوة من قبل المبشرين من إنكلترا و اسكتلندا، فتركت ايكاترينا أمر التنصير إرادياً لمن يشاء من المسلمين، وقامت بطباعة القرآن لتقديمه فرالوفا . للشعوب الإسلامية الواقعة ضمن الإمبراطورية الروسية وتمت إعادة هذه الطبعة في أعوام(1793م - 1790 م/1207هـ-1204هـ)[1].

كما قد أدخل المستشرق كانتمير(1673 م - 1723م/1083هـ-1135هـ)، أول مطبعة ذات حروف عربية إلى روسيا، تم بواسطتها طباعة أول بيان رسمي للقيصر في عام 1722م-1134هـ ومن الجدير ذكره أن القيصرة ايكاترينا الثانية، كانت تحظى باحترام الشعوب المسلمة ضمن الإمبراطورية الروسية وقد اتصلت هذه الإمبراطورة بعلماء من دول مختلفة، كان منهم جمال الدين الأفغاني (1838م-1897م/1254هـ-1315هـ)، الذي قضى عدة سنوات في بطرسبورغ قبل أن يذهب إلى إنكلترا وقد كان يعرف اللغة الروسية[2].

كما أعد المستعربان ف.ر. روزن وسالمان، فهرساً للمخطوطات العربية والفارسية والتركية في جامعة بطرسبورغ عام 1879م- 1296هـ وقد بلغ عدد المخطوطات المفهرسة وقتئذ 300 مخطوطة[3].

[1] كراتشكوفسكي، المصدر السابق، المحفوظات العربية، ص196.

[2] فاطمة عبد الفتاح،المرجع السابق،ص33.

[3] فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي،دط، ترجمة فهمي أبو الفضل، الهيئة العامة للتأليف والنشر،القاهرة،مصر 1971م،ص 65.

أما في مدرسة استعراب موسكو، فإن اتجاه الدراسات العربية في منتصف القرن التاسع عشر، لم يكن بنفس المستوى الذي كان عليه في بطرسبورغ، وفي تلك الفترة انتقل تعليم اللغة العربية إلى الصفوف الخاصة مثل معهد لازاريف الأرمني الذي قام بتأسيس المعهد عام 1872م-1288هـ وتم فيه تدريس اللغة العربية واللغة الأرمنية وكان الغرض من تدريس اللغة العربية تأهيل الأشخاص الذين سيوفدون إلى الشرق لمهمات مختلفة والغاية إتقان المحادثة العادية ولكن هذا المعهد وغيره، لعب دوراً هاماً فيما بعد بالنسبة للاستعراب العلمي، وكان أول مدرس للغة العربية في معهد لازرايف الأستاذ العربي مرقص الدمشقي[1] (1846م-1911م/1262هـ-1329هـ) إن أهم عمل قام به مرقص الدمشقي هو ترجمته لمخطوطة رحلة مكاريوس الأنطاكي[2] إلى روسيا ، من اللغة العربية إلى الروسية وقد طبعت هذه الترجمة عام 1900م-1317هـ، وكانت المخطوطة تحوي أكثر من 555 صفحة[3].

[1] **مرقص الدمشقي**: (1846-1911م/1262هـ-1329هـ)الذي تعلم في المدرسة اليونانية الدينية بالقرب من القسطنطينية، وأتم دراسته العليا في كلية اللغات الشرقية في بطرسبورغ و عندما كان في السنة الرابعة في سنة(1867م-1868م/1283هـ-1284هـ) حصل على الميدالية الفضية جامعة بطرسبورغ من أجل البحث الذي قدمه عن الخليفة علي بن أبي طالب وعندما تخرج من الجامعة كان مشروع معهد لازاريف قد خرج إلى الوجود، فكان مدرساً في المعهد، ثم رئيساً لقسم اللغة العربية في نفس المعهد، وهو أول عربي يصبح رئيساً لقسم اللغة العربية في موسكو، والثاني بعد الشيخ الطنطاوي على مستوى– روسيا .وقد بقي رقص في معهد لازاريف منذ(1900م – 1872م/1317هـ-1288هـ)، إذ غادر بعدها إلى سورية بسبب اعتلال صحته وتوفي هناك. نفسه،ص42.

[2] **مكاريوس الأنطاكي:** ولد في أواخر القرن السادس عشر وترعرع على التقوى وحب المعارف ،تزوج صغيرا حسب رغبة والده الخوري بولس وأنجب ولدا أسماه (بولس) على اسم جده. وقد أصبح بولس فيما بعد شماسا في دمشق. هاجر والد مكاريوس الزعيم إلى حلب في مطلع القرن السادس عشر مع من هاجر من كفر بهم في زمن السلطان العثماني سليم وعمل كاهنا فيها وهو المشهور بتقواه وسيرته الصالحة. كان الحلبيون مشربين حب والده عارفين قدر خدمته للطائفة فأجمعوا على انتخابه لخدمتهم الروحية فسميا شماسا وقسيسا وتولى خدمة الطائفة بغيرة وجهاد،أتقن يوحنا اللغتين اليونانية والسريانية إضافة إلى العربية على يد الأسقف ملاتيوس أسقف حلب عام 1612م-1020هـ وقام بتعريب العديد من الكتب ثم (وبعد وفاة زوجته) مال إلى التنسك فقصد دير القديس سابا في غور الأردن وصرف فيه سنوات كان فيها رمز الفضيلة والتقى إلى أن توفي مسموما 12 .6 . 1672م. المرجع السابق،ص42. نقلا عن، مقتطفات من المؤلفات الكاملة.

[3] نفسه،ص25.

وتعتبر هذه أول ترجمة للمخطوطة تتم من اللغة العربية مباشرة إلى اللغة الروسية، إذ سبقها ترجمة من العربية إلى الإنكليزية، وبالتالي فإن الروس لم يتعرفوا إلى هذا الكتاب باللغة الروسية إلا بعد الترجمة التي قام بها مرقص الدمشقي، وكان بدأ العمل في هذه الترجمة سنة 1881م-1298هـ وقدم جزءاً منها للتقييم إلى كلية اللغات الشرقية وقام بهذا التقييم المستعرب كركاس وقد بدئ بنشر ترجمة مرقص منذ عام 1896م-1313هـ، وانتهى نشر المجلد الخامس سنة 1900م-1317هـ،وقد ساعده في هذا العمل أنه كان يعرف جيداً اللغة العربية الفصحى واللهجة السورية التي كانت المخطوطة مكتوبة بها، وأهمية هذا العمل بالنسبة للروس، أنه يقدم لهم صورة عن التاريخ الداخلي لروسيا في تلك الفترة التي قدم بها مكاريوس الحلبي إلى روسيا عام1700م-1111هـ وبعد مرقص الدمشقي تولى التدريس في معهد لازارييف م .عطايا الدمشقي الأصل (1852م-1924م/1268هـ-1342هـ) ، والذي كان مساعداً لمرقص في تدريس اللغة العربية منذ عام 1873م-1289هـ ، واستمر بالتدريس في المعهد المذكور أكثر من خمسين عاماً وله كتاب مدرسي لتعليم اللغة العربية أعيد طبعه ثلاث مرات، في قازان عام 1884م-1301هـ،وفي موسكو عامي(1910م-1900م/1327هـ-1317)، وله كتاب دراسي باللهجة السورية طبع عام 1923 م-1341هـ وكذلك قاموس عربي روسي ، وقد كان عطايا مشهوراً جداً في بيئة الاستعراب في موسكو[1] .

[1] كراتشكوفسكي،المرجع السابق،ص44. نقلا عن، مقتطفات من المؤلفات الكاملة، ص162.

II- ب - المطابع الشرقية :

من منشورات مطبعة قازان:ناظورة الحق للشيخ المرجاني 1866م-1282هـ ومنتخب الوفيه 1876م -1292هـ وخزانة الحواشي للشيخ المرجاني 1886م-1303هـ والكفاية في شرح الهداية لجلال الدين الخوارزمي 1833م-1248هـ وعقيدة الطحاوي 1890م-1307هـ وأخلص الخالصة للبدخشاني 1851م-1267هـ ومختصر القدوري(1880 م-1909م/1297هـ-1326هـ) وتنقيح الأصول لصدر الشريعة الأصغر 1883م-1300هـ وشرح الرضى على كافية إبن حاجب 1885م-1302هـ و زبدة الأسرار للزيلي1887م-1304هـ وحاشية ميرزاد على شرح جلال الدين الدواني 1888م-1305هـ ومنبه المصلي للكاشغري1889م -1306هـ وشرح السراجية للجرجاني 1889م-1306هـ ومختصر المقال للقرشوي والفوائد الضيائية للجامي 1890م -1307هـ وشرح الكافي في علمي العروض والقوافي للدمنهوري 1895م-1312هـ وكتاب الانوار العلية للميرزالاوي 1896م-1313هـ والنموذج للزمخشري1897م-1314هـ [1].

ومن منشورات مطبعة بطرسبرج: لامية الأفعال لإبن مالك 1864م1280هـ ونخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقي الصوفي 1866م-1282هـ والجزء الأول من صحيح البخاري 1876م-1292هـ ومشكاة المصابيح لتبريزي في جزأين 1899م-1316هـ وهو الله لعبد البهاء وقد نشر بعنوان رسائل الشيخ البابي بهاء الدين 1908م-1325هـ[2].

[1] محمد يحي الخراط ،الاستشراق الروسي، مجلة المعرفة ،العدد- 568،سوريا2011،ص114.

[2] نفسه ،114

II- ج - الآداب العربية :

لقد خرج نطاق الشرق من الجامعات والمكتبات والمتاحف إلى الأدباء والمجلات الأدبية ودوائر المعارف والعلماء : فألف تولستوى[1] وكان قد درس الإسلام في مصنفات كريمسكي وأثنى على ترجمته لألف ليلة وليلة و *حكم النبي محمد* صلى الله عليه وسلم نقله إلى العربية الأستاذ سليم قبعين الطبعة الثانية مصر 1924م-1342هـ وأصدرت مجلة اوجنيى النيران بمساعي كوندو روشكين، الذي طوف في بلاد شرق مجلدا في الآداب اللغة العربية الحديثة ، ونقدا لترجمة ألف ليلة وليلة، اقترح مكسيم جوركي وكان قد درس الإسلام أيضا في مصنفات.

كريمسكي على أيدي مستشرقي بيترو جراد- إنشاء فرع شرقي في دار الآداب العالمية ، وكان مستشرقو بتروغراد قد أنشئوا الرابطة الشرقية بالتعاون مع مستشرقي موسكو وغيرها وذالك سنة 1919م-1337هـ وقد نشر في دار الآداب العالمية من الأدب العربي حكمة حيكار بترجمة كوزمين وحكايات لقمان الحكيم ثم حي ابن يقضان وذكريات أسامة بن منقذ[2].

ويعنى المستشرقون السوفييت اليوم بنشر مئات المصنفات العربية في طليعتها توالف الجبرتي وكتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد لأحمد بن ماجد ومقدمة ابن خلدون والبخلاء والجاحظ وكتاب الأخبار الطوال للدنيوري وكليلة ودمنة وطوق الحمامة وكتاب الاعتبار لأسامة منقذ وغيرهم[3].

---

[1] **تولستوى:** ولد تولستوي بتاريخ 9 سبتمبر 1828م ،في عزبة ياسنايا بوليانا بمقاطعة تولافيروسي هو مؤلف وكاتب روسي، له العديد من الأعمال الأدبية التي تعد من بين الأعظم على مر التاريخ. ساهم تولستوي بشكل كبير إلى جانب دوستويفسكي وتورغينيف في النهضة الكبيرة التي شهدها الأدب الروسي خلال القرن التاسع عشر. كان له العديد من المواقف الجريئة مثل التخلي عن ثروته ومعارضة الكنيسة. وتحول في المرحلة الأخيرة من حياته ليغدو أشبه بزعيم أخلاقي وديني، توفى بتاريخ 20 نوفمبر 1910م.نفس المرجع السابق ،ص96.

[2] **محمد يحي الخراط** ،المرجع السابق، ص109.

[3] نفسه،ص109.

II- د - إنشاء مؤسسات وجامعات :

لقد بدأ تدريس اللغة العربية في المدارس المختصة بتعليم اللغات الشرقية في عهد القيصرة، إلى جانب البخارية والتترية والفارسية، وذلك بعد قرارها الصادر عام1772م-1185هـ القاضي بتدريس اللغة العربية، وهنا نلاحظ أن قرار تدريس اللغة العربية في المدارس المختصة، كان قراراً حكومياً ولم يكن قراراً كنسياً، كالذي حدث في مجمع فيينا.

لم يصبح الإستشراق علما قائما بذاته إلا بعد تطبيق نظام الجامعي في روسيا سنة 1804م-1218هـ الذي أدرج اللغات السامية : العربية والفارسية والتركية والمغولية وغيرها في مناهج المعاهد العليا والجامعات ومن هذه الجامعات :

- **جامعة قازان1707م-1118هـ:**

بدأت تدرس العربية سنة 1707م-1118هـ عندما استدعى القيصر المستشرق الألماني فران وعهد إليه بقسم اللغات السامية ثم خلفه أردمان فاقترح على مجلس الجامعة إنشاء كرسيين احدهما للعربية والأخر للفارسية ثم أضيف إليهم التركية والصينية والمغولية والارمنية درس العربية خولمو جوروف وتولى جوتفالد سنة 1849م-1265هـ تدريس التراث الفكري العربي وسابلوكوف تعليم العربية في الفصل الأعلى بعد إلغاء اللغات الشرقية في جامعة قازان وكان كوفالفيسكي عميد للقسم الشرقي فيها ثم أصبح رئيسا للجامعة على أثر إنشاء كلية اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرج سنة 1855م-1271هـ، ثم أستؤنف تعليم العربية في جامعة قازان على يد خولمرجوروف وانقطع مرة ثانية ليتجدد على يد كريمسكي ثم استمر حتى عام 1923م-1341هـ وتدرس فيها اليوم اللغة العربية وآدابها ، وانتقلت العربية من جامعة قازان خلال الفصل الأعلى إلى معهد الرهبان الأرثوذكس بقازان ، فاتخذت دراساتها لونا جديدا في مقابلة القرآن بالإنجيل ،ومن أساتذتها فيه : كاظم ميرزابك ويلمنسكي 1846م- 1262هـ وسابلوكوف 1862م-1278هـ [1].

[1] **محمد يحي الخراط** ، المرجع السابق، ص108.

- **جامعة موسكو 1755م-1168هـ:**

أنشئ فيها معهد الألسنة سنة 1811م-1225هـ فوجه عنايته إلى اللغات الشرقية والأدب العربي ومن ألمع أساتذته بولديريف لذي صنف عدة مؤلفات مدرسية، وترجم منتخبات عربية، حتى إذا ولي رئاسة الجامعة جعل الدراسات العربية تزدهر في المعهد ازدهارا فريدا[1].

- **جامعة خاركوف 1804م-1218هـ:**

أول جامعة أخذت بتدريس العربية وعينة أول أستاذ لها راعي الكنيسة المحلية بيربندت ، ومنذ ذالك الحين والدراسات العربية تنقطع فيها تارة وتستأنف تارة أخرى ، ومن كبار المستشرقين الذين أشرفوا عليها دورن الذي استدعاه القيصر من ألمانيا ثم كريمسكي الذي درس بعد الثورة البلشفية حتى توفى أثناء الاحتلال ألمانيا لأوكرانيا 1941م-1359هـ ثم خلفه تلميذه أتب كوفالفسكي[2].

- **كلية لازاريف 1815م-1230هـ:**

أنشأتها في موسكو عائلة دي لازاريف ،وهي من أشراف الأرمن الذين حملهم الاضطهاد على الرحيل إلى روسيا حيث اتصلوا ببلاطها، وشملتهم رعاية قياصرتها، ولما توفي الكونت كبيرهم خلف أولادا وثروة أنشئوا منها مدرسة لتعليم أبناء الأرمن لغتهم ،فطارت شهرتها حتى بلغت تركيا وإيران والهند وفي عام 1837م-1252هـ أنشئ فيها قسم للعلوم الدينية بسعي البطريك الارمني ، ثم أضيف إليها قسم تجاري وقسم حقوق ثم انحصرت رسالتها في إعداد الموظفين والتراجم للشرق الأدنى وكانت تدرس الارمنية و العربية و القوقازية وقد نقل كرسي اللغة العربية من جامعة موسكو إليها وكان

[1] **محمد يحي الخراط**،المرجع السابق، ص109.

[2] نفسه،ص109.

أول أستاذ للعربية فيها اللواء جرجس مرقص الدمشقي ثم خلفه ميخائيل يوسف عطايا، وكريمسكي الذي درس فيها العربية لغة وأدبا[1].

II- هـ- المكتبات الشرقية :

المكتبة الإمبراطورية العامة :صنف دورن فهرس مخطوطاتها الشرقية سنة 1852م-1268هـ وتحتوي اليوم على20 مجلد بينها مخطوطات شرقية نفيسة وبجانب جامعة لينينجراد يقع بناء متحف الأسيوي التابع لمجمع العلوم وتحتوي مكتبة على عشرة ملايين مجلد ويضم القسم الرابع من هذا البناء الكتب العربية والفارسية والتركية والتترية ويبلغ عدد مخطوطاته حوالي 80000 مخطوط ولوح وعدد المخطوطات الإسلامية في الفارسية و التركية و التترية والأفغانية 12000 بينها 5000 مخطوط عربي[2].

II- و- المتاحف الشرقية :

- متحف أرميتاج في لينينجراد وفيه قسم لفنون الشرق القديم وقد عنى فاسمير وتلميذه بيكوف بنشر الدراسات عما فيه من النقود ذات الكتابات العربية جمعت في أبحاث قسم النقود لمتحف الأرميتاج ونشرت في موسكو سنة 1945م- 1364هـ.
- متحف معهد علم الشعوب بلننجراد :تأسس سنة 1878م-1294هـ و فيه قسم خاص بالشرق العربي
- متحف بوشكين للفنون الجميلة بموسكو وفيه مركز الدراسات أنشأه تواريف سنة 1912م-1330هـ لحظارات سورية القديمة وبلاد الرافدين ومصر الفرعونية والقبطية.

[1] **محمد يحي الخراط**، المرجع السابق،ص114.

[2] نفسه،ص115.

- متحف الحضارات الشرقية تأسس في موسكو سنة 1918م-1336هـ في بطرسبرج سنة 1886م-1303هـ فكانت أول مجلة استشراقية علمية بالغة الروسية[1].
- المجاميع الفلسطينية palestinski sbornik تأسست سنة 1819م-1234هـ .
- المجاميع الشرقية vostotchniy sbornik .
- الحوليات الشرقية : الصادرة قسم الآثار الروسية صدر مجلدها الرابع والعشرون سنة 1917م-1335هـ والخامس والعشرون سنة 1921م-1339هـ ، ثم أطلق عليها اسم حوليات المعهد الشرقي التابع للمتحف الأسيوي Zkv Priamaran فأصدرت خمسة مجلدات بين سنتي (1925م-1930م/1343هـ-1348هـ) ثم تحولت إلى حوليات المعهد الشرقي التابع لمجمع العلوم Zivan فأصدرت سبعة مجلدات بين سنتي (1932م-1939م/1350هـ-1357هـ) ثم صدرت بإسم الأبحاث الشرقية السوفيتية Sovestskoy Vostokovedeniye سنة 1940م-1358هـ وكان لمجمع العلوم نشرة باسم الاخبار Isvestiya وتقرير مجمع العلوم .
- مجلة الأزمة البيزنطية Vizantinsky vreminnik :تأسست سنة 1900م-1317هـ
- عالم الإسلام Mir Islama: تأسست سنة 1912م-1330هـ.
- النيران Ogni: صدرت بعد ثورة تشرين /أكتوبر سنة 1918م1336هـ ودعمها كوندوروشكين
- الآداب العالمية Vsyomirnaya Literatura: أنشأها مكسيم جوركي ونشرت بين عامي (1919م-1925م/1337هـ-1343هـ) الوافر من الترجمات الشرقية .
- الشرق الجديد Vostok: تأسست سنة 1922م-1340هـ وتعنى بالفنون الشرقية وتترجم الروائع من لغات الشرق[2].

[1] **محمد يحي الخراط**،المرجع السابق، ص116.

[2] نفسه ،ص116.

- التاريخ الماركسي LM: تأسست سنة 1927م-1345هـ.
- العالم الشرقي – skhidni svik
- المكتبة الشرقية VostokaBibliografiya : تأسست سنة 1932م-1350هـ.
- الكتابات الشرقية :Vostoka Epigrafika: أصدرتها فيراكوا تشكوفسكايا سنة 1947م-1366هـ وكبرى مجلات الشرقية اليوم حوليات المعهد الشرقي ، وقضايا الإستشراق والأبحاث الشرقية السوفيتية، ودوريات الجامعات والمعاهد في موسكو ،ولينينجراد وباكو وطشقند ، وتفليس ثم المجالات: علم الشعوب وقضايا علم اللغات والآداب الأجنبية وغيرها.[1]

إن القسم العربي أنشئ برعاية قازان سنة 1818م-1233هـ وفيه مجموعات المخطوطات التي اشتريت من مكتبات : روسووشميدت وفران وبروسو وشيجرين ومجموعة مخطوطات أهداها خانيكوف لمكتبة بطرسبرج من بينها كتاب الخازني وتاريخ الخلافة للصولي ونسخة من القرآن الكريم بخط كوفي في صندوق من زجاج يقال أنها نسخة الخليفة عثمان وعليها قطرة من دمه وقد طلب المسلمون نقلها أيام الثورة البلشفية فأجابتهم الحكومة المؤقتة آنذاك إلى طلبهم ونقلت بإحتفال مهيب إلى مدينة أوفا مركز الفتوى الإسلامية .وفي القسم العربي أيضا مخطوطات نادرة للبيروني وأسامة بن منقذ والحريري وابن قزمان وأحمد بن ماجد[2].

وقد فهرس فران مجموعة المخطوطات الشرقية فيه ومازال غير مطبوع وصنف دورن فهرس الكتب العربية والفارسية والتركية وصنف فون روزين فهرس المخطوطات العربية والفارسية في بطرسبرج وبولونيا في أربع مجلدات وبمعاونة زالمان فهرس الخطوطات الفارسية و التركية و التترية والعربية في جامعة بطرسبرج، وصنف زالمان في نشرة المجمع الإمبراطوري فهارس للمخطوطات والكتب الفارسية التي اقتناها دسينكي وللمخطوطات الفارسية في مجموعة بوجدانوف ومقتنيات المتحف الآسيوي الجديد ومخطوطات التي اقتناها المتحف والمخطوطات كتاب الآثار الباقية للبيروني، ومفهوم اللغات

[1] **محمد يحي الخراط**،المرجع السابق، ص116.

[2] نفسه،ص117.

الشرقية في الاستعراب الروسي يختلف عنه في الاستعراب الأوروبي الغربي فاللغات الشرقية في أوروبا كانت اللغات السامية والمكانة الأولى بين هذه اللغات كانت للغة العبرية كونها لغة الكتاب المقدس أما في روسيا، فاللغات الشرقية تعني لغات الشرق المسلم الواقع ضمن الإمبراطورية الروسية أو المتاخمة لها، وشغلت اللغة العربية المكانة الأولى بين هذه اللغات .أما العصر الجديد للاستعراب الروسي فيبتدأ من المرسوم الجامعي سنة 1804م-1218هـ، لأن هذا المرسوم أدخل تدريس اللغات الشرقية في برامج المدارس العليا وأسس الأقسام الخاصة لهذه اللغات، وأنشئ أول قسم للغة العربية في جامعة خاركوف بعد صدور المرسوم مباشرة، وكان أول أستاذ يدرس اللغة العربية في هذا القسم سنة 1805م-1219هـ .هو الأستاذ بيرندت، وكان يمثل التقاليد السامية الأوروبية الغربية، وهو من رجال الدين المسيحي[1].

وتبع ذلك إنشاء قسم اللغة العربية في جامعة قازان في تتارستان، وقد قام بتدريس اللغة العربية فيما بعد في هذه الجامعة عدد من الأساتذة العرب، فقد درس فيها، أحمد ابن حسين المكي، منذ(1852م -1854م/1268هـ-1870هـ)، ثم جاء بعد ذلك العربي الفلسطيني بندلي بن صليبا جوزي منذ(1871م 1942م/1287هـ-1360هـ) وهو من القدس، ولد وتعلم بها وكان هذا الأستاذ قد تعلم في مدينة قازان وحصل على دبلوم الدراسات العليا منها وحصل على رسالة الدكتوراه سنة 1899م-1316هـ في فكر المعتزلة، وكتب مقالة القرآن الكريم ، لموسوعة دينية أرثوذكسية، كما ألف كتاباً مدرسياً لتعليم اللغة الروسية للعرب، وألف كذلك قاموس روسي عربي ،كما كتب أبحاثاً قيمة في مصادر عربية[2].

مهمة لتاريخ القوقاز، ومنها حركة بابك الخرمي، وحلل أخباراً في غزو الروس لمدينة بردعة في جنوب أذربيجان وترجم إلى اللغة الروسية وله من الكتب أيضاً من الحركات الفكرية في الإسلام وتاج العروس في معرفة لغة الروس وأصل الكتابة عند العرب و جبل لبنان، تاريخه وحالته الحاضرة .وقد

[1] فاطمة عبد الفتاح،المرجع السابق، ص33. نقلا عن، كراتشكوفسكي، تاريخ الاستعراب الروسي،ترجمة فرالونا.
[2] نفسه،ص34.

عاش جوزي طوال حياته في روسيا، وأهميته تنبع من كونه ألف عدداً كبيراً من المقالات وترجم مقتطفات من مصادر عربية مهمة لتاريخ القوقاز[1].

في عام 1819م-1234هـ، تأسست جامعة بطرسبورغ، والتي ابتدأ تدريس اللغة العربية فيها منذ ذلك الوقت، وكان الشيخ المصري محمد عياد الطنطاوي، أول عربي يشغل كرسي اللغة العربية في هذه الجامعة بين أعوام (1847م-1861م/1263هـ-1277هـ)، وقد شغله قبله الفرنسي ديمانج(1819م-1822م-1234هـ-1237هـ) والبولندي سنكوفسكي(1822م-1847م/1237هـ-1263هـ) لقد تفتحت شخصية الطنطاوي العلمية في القاهرة في الأزهر ، إذ يقول في رسالة بعث بها إلى المستعرب فرين فكان مكثي في مصر من سعادتي فحينئذ حضرت في النحو والفقه وغيرها ولاشك أن تعلم الثلاث سنين في طنطا أكسب لي بعض فهم، فكنت أفهم خصوصاً النحو وغيره أكثر من الفقه، فحضرت الأجرومية وشرح الشيخ خالد، وشرح القطر وشرح الألفية لابن عقيل وشرحها للأشموني، وشرح مختصر السعد في علم، المعاني والبيان والبديع وشرح مطوله كذلك، وشرح جمع الجوامع في علم أصول الفقه وشرح السنوسية في علم التوحيد وشرح الجوهرة فيه الخ، وغالب حضوري على الشيخ إبراهيم الباجوري و هو اعلم أهل الأزهر الآن بلا نزاع ثم عبرت هذه الشخصية إلى بطرسبورغ عاصمة روسيا القيصرية، لتقدم عصارة العلم والجهد في تعليم الآداب العربية الإسلامية وليتم على يدي الشيخ محمد عياد الطنطاوي تخريج عدد من المستعربين الروس، كانوا الأساس في تكوين مدرسة الاستعراب الكلاسيكية، فقد تتلمذ على الطنطاوي المستعرب نقولا موخن وغيره[2].

وقد احتفل الأعلام الروسي بالطنطاوي عندما قدم إلى بطرسبورغ وكتبت عنه مقالة عَرفت به في صحيفة أخبار سانت بطرسبورغ في(22 آب عام 1840م/24/جمادى الآخر/1256هـ) ورد فيها تسألني عن هذا الرجل الوسيم في حلته الشرقية وعمامته البيضاء ولحيته السوداء كالقطران،

[1] فاطمة عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص35.

[2] المرجع نفسه،ص36.

وعيونه الحية المتقدة شرراً ووجهه المعبر الذكي المحترق لا بشمسنا الشمالية الباهتة ...الآن تستطيعون تماماً أن تتعلموا التحدث بالعربية دون أن تسافروا من بطرسبورغ وبين كاتب المقال أن هذا الرجل هو الشيخ محمد عياد طنطاوي[1]الذي رحل من شاطئ النيل ليشغل الكرسي الخالي للغة العربية في معهد اللغات الشرقية التابع لوزارة الخارجية وقد وصفه كراتشكوفسكي بقوله :فيا لها من زهرة نادرة تلك الشخصية التي تلألأت في روسيا القديمة .وقد جمع الطنطاوي خلال فترة عمله مجموعة من المخطوطات تقارب المائة وخمسين مخطوطة آلت إلى مكتبة جامعة بطرسبورغ، وحلَّ جزء منها في نطاق الاستخدام العلمي[2].

أما الدكتورة فاطمة عبد الفتاح فترى أنه كان للاستعرابِ الروسي منذ البداية مدرستانِ متمايزتان، ارتبطتْ إحداهما بوزارة الخارجية الروسية، وقد ساهمت هذه المدرسة في خدمة القرار السياسي والمصالح الروسية الخارجية، وكان هناك أيضًا في روسيا اتجاهٌ للدراسات الشرقية لأغراض سياسية، مع تعصب ديني، ولكن في نفس الوقت كان هناكَ من هو ضد هذه التيارات المتعصبة، وضد الدراسات الشرقية الكَنَسِيَّة غير الممتدة إلى وقائع تاريخية ثابتة، ونحن لا نرى هذا في أي دراسات شرقية خارج روسيا، والمدرسة الأخرى حملتِ الطابع المعرفي العلمي البَحْت، وحرص

[1] **محمد عياد طنطاوي**1810م- 1861م/1224هـ-1277هـ: الشخصية البارزة الثانية في عهد محمد علي باشا .انتظم سنة1830 م في سلك طلبة الأزهر أولا، ومن ثم في المدرسة الإنكليزية بالقاهرة، فكان له القدح المعلي في اللغة العربية والشعر الجاهلي. كان فضله عظيما على المستشرقين الأجانب ولاسيما ف. فرنيل في كتابه "رسائل حول تاريخ الجاهلية"، وعلى غ. فيل في كتابه حول "الأدب العربي الجاهلي"، وعلى أ. بيرون" المرأة العربية في العصر الجاهلي ومايليه" وعلى مؤلفات إدوارد لين وم. موخين وغيرهم. واستفاد الطنطاوي من معارف تلامذته الأجانب، فبرع في مجال المعارف الأجنبية وتشرب بالأفكار التنويرية،لكنه لم يتمكن من اسداء خدمات كبيرة للنهضة العربية، اذ سافر عام 1840م الى بطرسبورغ بصفة أستاذ للغة العربية في معهد العلوم الشرقية التابع لوزارة الخارجية الروسية، فبقى هناك حتى وفاته. خلف لنا أثرا واحدا "تحفة الأذكيا في أخبار بلاد روسيا"، ألف الكتاب امتثالا لأوامر محمد علي باشا الذي اوصاه باتقان اللغة الروسية ويجلب كل ما يعود بالخير والمنفعة على مصر من تلك البلاد النائية، يتالف الكتاب من مقدمة (انطباعات، وتأملات عن بطرسبورغ) وفصلين قيمين لخص المؤلف في الفصل الأول تاريخ التطور الثقافي في سان بطرسبورغ في عهد بطرس الأكبر إلى القيصر نقولا الأول، ويعالج الفصل الثاني عادات الروس وتقاليدهم وأخلاقهم.اغناطيوس كراتشكوفسكي،**حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوي**، ترجمة كلثوم عودة، مراجعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، مصر 1964 م،ص10.

[2] فاطمة عبد الفتاح ،المرجع السابق، ص37.نقلا عن،كراتشكوفسكي،مع المخطوطات العربية،ص148.

المستعربون فيها على استقلاليةِ عملِ ها، وقد نشأتْ هذه المدرسة وما زالت في بطرسبورج، حيث بُذلت جهود كبيرة من قبل العلماء في بطرسبورج، لتحقيق درجة من الاستقلال المهني، ونشر الدراسات بعيدا عن التوجه السياسي [1].

في بداية الاستعراب الروسي تمتالاستعانةُ بعلماء من الغرب، كما كان الشأن بالنسبة للمجالات الأخرى المختلفة، فعندما بدأ القيصر"بطرس الأول"الإصلاحات في السياسة والعلوم والجيش، ومختلف أوجه الحياة في روسيا، استعان بالخبرات الأوروبية من فرنسا وألمانيا وإنجلترا، ولكن"الاستعراب"الروسي ما لبث أن أخذ بتكوين نفسه، معتمدًا على المصادر الشرقية الإسلامية مباشرة، بداية من خلال التبادل الثقافي الذي جرى، والمعايشة المباشرة للموظفين والعسكريين الروس في مناطق الفولجا، والبحر الأسود، والقوقاز، وآسيا الوسطى، ووصف هؤلاءِ هذه البلاد في الكتب والصحف شعرًا ونثرًا، إضافة إلى توافدِ أبناء هذه المناطق إلى بطرسبورج وموسكو، وتعلمهم في جامعاتها ومعاهدها، وقد كان هؤلاءِ الوافدون يعكسون قوَّة تأثيرِ الثقافة العربية الإسلامية، فإن قوَّة تيار التراث العربي القديم في القوقاز استطاعت أن تحمل- حتى أيامنا - اللغة العربية الفصحى التي لا تستخدم في التخاطب العام في موطنها في البلاد العربية[2].

أما في شمال القوقاز، فقد عاشتِ اللغة العربية حياة كاملة لا في الكتابة فحسب، بل وفي الحديث أيضا، لقد كان للشعوب الإسلامية في وسط آسيا واحتكاكها المباشر مع الروس دور كبير في الاستعراب الروسي، إذ ساهمت في نقل الثقافة العربية الإسلامية مباشرة إلى الاستعراب الروسي، دون المرورِ بالمصفاة الأوروبية الغربية، ولقد صب التراث العربي الإسلامي مباشرة في مجرى الاستعراب الروسي، دون تشويه، أو إنشاء، أو أسطرة صور وهمية عن الشرق العربي المسلم

[1] فاطمة عبد الفتاح ،المرجع السابق، ص28.

[2] نفسه،ص30.

وقد ساهم وجود المستعربين من العسكريين في القوقاز في ترجمة العديد من الآثار الأدبية العربية الإسلامية، إذ قام الجنرال" بوجوسلافسكي "بترجمة القرآن الكريم من العربية إلى الروسية مباشرة ومن المستشرقين الروس كاظم بك"الذي دخل الإسلام، وقام بتحقيق مخطوطة اليعقوبي وكذلك رازين الذي يعتبر متخصصا في اللغتين العربية والفارسية[1].

ونجد أيضًا كريمسكي(1871م - 1941م/1287هـ-1359هـ)، الذي تعلَّم العربية والفارسية، وأسس مكتبة كبرى في جامعة موسكو، ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة في الآتي:

- الاهتمام بالأدب العربي بصفة خاصة.
- التذبذب الواضح بين الموضوعية الجادَّة والعداء السافر.
- الاستعانة بسكّان آسيا الوسطى في مجال الاستشراف.
- البعد عن الأغراض الدينية، بل بث الأفكار الاشتراكية، ومحاولة إيجاد قدم لها في الشرق.
- تميَّزتْ بالاهتمام بتصنيف المخطوطات وفهرستها.

في عام 1818م-1233هـ تأسس في بطرسبورغ المتحف الأسيوي التابع لأكاديمية العلوم، ولم يكن متحفاً بالمعنى المعروف، فقد كان لا يخزن إلا الكتب والمخطوطات الشرقية، وقد أصبح هذا المتحف اعتبارا من سنة 1938م-1356هـ ،يعرف باسم معهد الاستشراق، وكان أول أمين لهذا المتحف المستشرق خ.د.فرين .الذي يدين له الاستعراب الروسي بإرساء أسسه الأولى[2].

وقد تم في المتحف الآسيوي طبع أول فهرس للمخطوطات العربية، للمستعرب الألماني برنارد دورن(1805م-1881م/1219هـ-1298هـ)، الذي كان يتقن اللغة العربية ولغات شرقية أخرى ولد وتعلم في ألمانيا واستقدمته الحكومة القيصرية للتدريس في خاركوف

1فاطمة عبد الفتاح،المرجع السابق، ص30.

2 فاطمة عبد الفتاح ،المرجع السابق، ص42. نقلا عن،كراتشكوفسكي، مقتطفات من المؤلفات الكاملة، المجلد الخامس، ص 114.

عام 1829م-1244هـ، ثم انتقل إلى بطرسبورغ وتولى الإشراف على مكتبة المتحف الآسيوي والمكتبة القيصرية وفهرس دورن أسبق من فهارس بروكلمان[1].

ولم يكن حاجي خليفة قد أكمل فهارسه بعد عن المخطوطات العربية عندما ظهر فهرس دورن وكان الفهرس بعنوان فهرس المخطوطات الشرقية في المكتبة القيصرية العامة في سانت بطرسبورغ وصدر عام 1865م-1281هـ، وله فهرس الكتب العربية والفارسية والتركية المطبوعة في الأستانة وفي مصر وفي العجم الموجودة في دار الآثار الأسيوية1825م-1281هـ[2].

كما يذكر الأستاذ محمد أسد شهاب في مجلة الأمة أنه في عام 1852م-1268هـ أنشأت القيصرية الروسية لجنة من المستشرقين والمتخصصين في المسائل العربية كان بينها عناصر يهودية ، هدفها الأول تهيئة الوسائل اللازمة لتقييم القدس الشريف بفلسطين ،وتأسيس بيوت لإيواء اليهود المهاجرين إلى فلسطين ، و أنشاء مستشفيات لمرضاهم تحت إشراف البعثة الروسية التي اتخذت القدس الشريف مركز لها بدعوى رعاية الكنائس التابعة لها والنصارى الذين ينتمون إلى المظهر الأرثوذكسي الروسي وبقية المؤسسات الأخرى التابعة لها .

وفي عام 1864م-1280هـ بعثت روسيا وفدا من أعضاء هذه اللجنة للسفر إلى فلسطين سرا لتهيئة الوسائل اللازمة لإقامة ملاجئ ومصحات ومستشفيات ودور لزوار اليهود الذين يصلون القدس لزيارة المبكى في بيت المقدس من جميع أنحاء العالم ، وفي عام 1882م-1299هـ أصبحت هذه اللجنة جمعية قائمة بذاتها بعد تكامل لوازمها ،وتم وضع قانون أساسي خاص بها واستطاعت هذه الجمعية الجديدة في خلال مدة معينة إنشاء أكثر من مائة مدرسة في فلسطين وبعض البلدان العربية ،وفتحت أبوابها لجميع أبناء الجاليات دون استثناء ،بما في ذالك اليهود وبلغ عدد تلاميذها آنذاك أكثر من عشرة آلاف تلميذ ثم طورت هذه الجمعية في عام 1883م-1300هـ إلى جمعية

[1] فاطمة عبد الفتاح ، المرجع السابق،ص42.

[2] نفسه،ص43.

للبحوث الإسلامية ارتبطت بجامعة موسكو قسم الدراسات الإسلامية وشكلت الجمعية هيئة علمية خاصة لهذا الغرض، انضم إليها كثير من المهتمين و المشتغلين بالشؤون الإسلامية والعربية وبكل ما يتعلق بالأدب والتاريخ العربي و الإسلامي وفي عام 1891م-1308هـ الفت هذه الجمعية وفدا باسم البعثة الأثرية لزيارة البلدان العربية بما في ذالك فلسطين للقيام بدراسات حول الآثار العربية والإسلامية وقد زار الوفد دمشق وحمص وبيروت وحلب وحماة وطرابلس الشرق والقدس الشريف و الخليل ومكث الوفد بصفة خاصة طويلا في القدس الشريف لدراسة الآثار المرتبطة باليهود تمهيد لتحقيق الوطن القومي اليهودي المدعمة بالتاريخ وقد تم للوفد وضع تقرير في هذا الموضوع وعاد الوفد إلى موسكو حاملا معه الوثائق وما توصل إليه في تقصيه من أبحاث ، وفور وصول الوفد اجتمع المسؤولين المختصين في المسائل الإسلامية[1].

بناء على التوجيهات القيصرية عقدت الجمعية جلسة وقررت تأسيس جمعية روسية للمستشرقين الروس بدعم من الأكاديمية الروسية للعلوم ، وكان من هؤلاء :1- سيكوروف 2- كراتشوفسكي 3- بوتشيف 4- تولستوف 5- بيلغويفسكايا[2] .

الأخيران : الرابع والخامس عضوان بالأكاديمية الروسية وتعتبر هذه أول جمعية للمستشرقين الروس بصفة رسمية تابعة للأكاديمية الروسية وتختص بدراسة كل ما يتعلق بالبلدان العربية أولا ثم بالشعوب الإسلامية ثانيا دينيا واجتماعيا وثقافيا وتاريخيا واقتصاديا أما الأكاديمية الروسية للعلوم فكان أهم واجباتها إعداد وتخريج متخصصين في العلوم الإسلامية ليلتحقوا بعد تخرجهم بالجمعية الإستشراقية الروسية.

حيث قال المستشرق تيخفسكي في ذكرى عيد العمال الروس كلمة جاء فيها بما يلي :

[1] أسد شهاب ، المرجع السابق، ص25.

[2] نفسه،ص26.

"إن جمعية الإستشراق الروسي قد ساهمت مساهمة فعالة في انجاز تحقيق الوطن القومي اليهودي في فلسطين " حيث ألقى العديد من المستشرقين كلمتهم التي مفادها الحقيقي والظاهر هو اهتمامهم بالعالم العربي الإسلامي في شتى ميادينه[1].

II- ز- دور و فضل العلماء العرب في تطور الإستشراق الروسي:

لقد كان للعرب فضل كبير في تطور الإستشراق الروسي حيث يعتبر محمد عياد الطنطاوي هو من قدم عصارة العلم والجهد في تعليم الآداب العربية الإسلامية للمستشرقين الروس وتخرج على يده العديد من المستعربين[2] .

وقد جمع الطنطاوي خلال فترة عمله مجموعة من المخطوطات تقارب المائة وخمسين مخطوطة آلت إلى مكتبة جامعة بطرسبورغ، وحلَّ جزء منها في نطاق الاستخدام العلمي، كما اهتمت الأوساط الإستعرابية الغربية بالطنطاوي، ففي عام 1944م-1363هـ كتب محرر الطبعة العالمية المشهورة لدائرة المعارف الإسلامية التي تجدد صدورها بعد الحرب العالمية الأولى طالباً من كراتشكوفسكي أن يكتب له مقالا عن الطنطاوي، وللطنطاوي العديد من المؤلفات المحفوظة في مكتبة المخطوطات في جامعة بطرسبورغ، بعضها كتبه لغايات تعليمية مثل نظم تصريف الزنجاني و تقييدات على شرح الأزهرية،و حاشية الكافي في العروض والقوافي، ونبذة عن تاريخ العرب، و حال في الأعياد والمواسم في مصر و فهرس الخلفاء والسلاطين و القاموس التتري العربي ، وكان البعض الآخر من مؤلفاته تأريخاً لأحداث مختلفة عايشها خلال فترة وجوده في روسيا مثل تاريخ خمس وعشرين سنة من تتويج أبهة قيصر الروسيا نيقولا الأول، وتاريخ جلوس أبهة القيصر اسكندر الثاني على تخت روسيا وغير ذلك، ولعلنا نستطيع القول بأن أول دراسة في الاستغراب قام بها عالم عربي نستطيع أن نردها للطنطاوي، وذلك من خلال مؤلفه الذي كتبه في وصف روسيا وأهداه إلى

[1] أسد شهاب ،المرجع السابق، ص26.

[2] فاطمة عبد الفتاح،المرجع السابق، ص38. نقلا عن، كراتشكوفسكي،مع المحفوظات العربية،المصدر السابق.

السلطان عبد المجيد، وأسماه تحفة أولي الألباب في أخبار بلاد روسيا، وقد كتبه في عام 1850 م/ 1266 هـ.[1]

ويتناول في الكتاب وصفاً تفصيلياً لرحلته من القاهرة إلى بطرسبورغ، ومتحدثاً عن انطباعاته خلال العشرة أعوام الأولى التي قضاها في روسيا، علماً بأنه سبق مؤلف الطنطاوي هذا مؤلف أقدم منه في وصف روسيا، هو كتاب وصف الروسيا للبطريرك مكاريوس الإنطاكي، يصف رحلته من سوريا إلى روسيا، والعودة منها والإقامة فيها، وكتبه ابنه بولصي الحلبي عام 1700م-1111هـ، الذي كان مرافقاً له في هذه الرحلة[2].

وتعود أهمية كتاب الطنطاوي إلى طول إقامته في روسيا ومعايشته اليومية للروس واهتمامه بالتفاصيل والحوادث المختلفة التي استمرت عشرة أعوام كاملة، مكنته من دراسة الحياة في روسيا دراسة دقيقة، إضافة، إلى أن هذا الكتاب يصدر عن عالم شغل مناصب هامة في البيئة العلمية الروسية فإذا نظرنا إلى بعض عناوين مؤلفاته عن روسيا غير ذلك الكتاب لوجدناه يصف ويؤرخ حوادث مثل تاريخ قدوم سعادة ولي عهد روسيا الأمير اسكندر مع خطيبته الأميرة ماريا وتزوجها ، و تاريخ رجوع الدوق مكسميليان لهستنبرغ من مصر إلى بتربورغ مما يعطينا فكرة عن الاهتمام الدقيق بتفاصيل ما كان يجري في روسيا آنذاك[3].

إن أهمية الطنطاوي تنبع من أنه كان معلما ومتعلما، فاعلا ومتأثرا، ولعله أهم شخصية علمية عربية تواجدت في روسيا في القرن التاسع عشر وأثرت تأثيرا فعالا في الاستعراب الروسي، وبنفس الوقت درست ووصفت الحياة في روسيا من خلال مؤلفاته المختلفة، وقد منحته الحكومة القيصرية وسام القديسة حنة تقديراً لجهوده العلمية في

[1] فاطمة عبد الفتاح ،المرجع السابق، ص38.

[2] نفسه ،ص38.

[3] نفسه،ص39.

الاستعراب الروسي وقد علق الطنطاوي بعد تقليده الوسام، الذي يبدو على صدره في صورة رسمها له الفنان مارتينوف علق قائلا:

إني رأيت عجباً في بطرسبورغ وأنه

شيخ من المسلمين يضم في الصدرّحة

وقد عانى الطنطاوي في نهاية حياته من الشلل في أطرافه السفلية، وتوفي عام1861م-1277هـ، ودفن في المقبرة التتارية الإسلامية قرب قرية فولكفو من ضواحي بطرسبورغ وله من العمر 50 عاما[1].

وتعاقب بعد الطنطاوي عدد من الأساتذة العرب لتدريس اللغة العربية وآدابها في جامعة بطرسبورغ، فكان من أهم الأساتذة العرب:

II- ح- الأساتذة العرب:

هناك **سليم نوفل**(1828م-1902م/1243هـ-1319هـ)، وهو من طرابلس الشام وقد كان في الجامعة اعتبارا من عام 1860م-1276هـ، وألف بعض الكتب التي لقيت نجاحا وفي نفس الفترة درس العربية **أحمد بن حسين المكي** من(1856-1858م-1272هـ-1274هـ)، ثم عبد الله كلزي(1819م-1912م/1234هـ-1330هـ) ، وهو من حلب قام بالتدريس أولاً في مدينة أوديسا فترة قصيرة، ثم أمضى بقية حياته في بطرسبورغ، وقد قام بترجمة بعض أشعار الشاعر الروسي كريلوف من الروسية إلى العربية، وله كتاب لتدريس اللغة العربية المحادثة الروسية العربية طبع عام1868م-1284هـ[2]

وإضافة إلى هؤلاء الأساتذة العرب المدرسين في الجامعة، تواجدت أحيانا بعض الشخصيات العربية الإسلامية التي لعبت دورا في وسط الاستعراب الروسي فلأسباب سياسية تواجد مثلا **جمال الدين الأفغاني**(1838م-1897م/1253هـ-1314هـ)

[1] فاطمة عبد الفتاح ،المرجع السابق، ص39.

2 نفسه،ص39.

والذي اتصل بالقيصرة ايكاترينا، ومكث في روسيا مدة أربعة أعوام ثم غادرها إلى إنكلترا، ثم ولنفس الأسباب قدم الأديب والصحفي والسياسي العربي **رزق الله حسون**(1825م - 1880م/1240هـ-1297هـ) ، هرباً من الاضطهاد التركي واصلا روسيا عام 1868م-1284هـ، أملا في مساعدة قيصر روسيا السكندر نيقولا ييفتش في إقامة دولة عربية، وقد مكث حسون في روسيا عدة سنوات، وعندما يئس من مساعدة القيصر الروسي غادر إلى إنكلترا، وفي فترة وجوده في بطرسبورغ نظم حسون العديد من الأشعار التي حفظت في ديوان كما قام بنسخ بعض المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات بطرسبورغ فقد نسخ لنفسه في عام1867م-1283هـ، نسخة من مخطوط ديوان الأخطل الأموي، وتمت الاستفادة فيما بعد من هذه النسخة في تحقيق ديوان الأخطل وطباعته في بيروت، في إطار التعاون بين العلماء الروس والعرب، كما ترجم حسون أشعار كريلوف في الحكمة إلى اللغة العربية، وقد تحدث كراتشكوفسكي عن حسون وقد تحدث كراتشكوفسكي عن حسون قائلاً: كان خطاطاً وسياسياً وشاعراً ومغامراً، وقد كان قومياً عربياً، فخاف على حياته وهرب من تركيا إلى روسيا عبر بلاد القوقاز، ولم يكن ذلك على ما يبدو بدون مساعدة ديبلوماسي روسي في القسطنطينية هو الجنرال يوغوسلافسكي، وكان حسون قد قضى عدة أعوام في بطرسبورغ حاول أثناءها في بساطة أو سذاجة أن يحصل على مساعدة القيصر الكسندر الثاني في تأسيس دولة عربية مستقلة، وعندما دب إليه اليأس والقنوط في محاولته تلك، رحل حسون إلى إنكلترا، وهناك استخدم الهجاء اللاذع وكلماته الملتهبة في الكفاح ضد السلطان التركي وحزب تركيا الفتاة، وتوفي حسون في انكلترا في ظروف غامضة، ويقال أنه مات مسموماً عن طريق جاسوس للسلطان التركي[1] .

وقد كان حسون محباً للأدب وعالماً به، وقد زينت الكتب التي كتبها بخطه الجميل خزائن المحفوظات المختلفة، وكذلك قام حسون بترجمة أصيلة جداً لبعض أشعار الحكمة

[1] فاطمة عبد الفتاح ، المرجع السابق، ص41.

التي تظمها كريلوف الشاعر الروسي ونقلها من الروسية إلى العربية وفي بداية القرن العشرين حرر المصري محمد طلعت، جريدة عربية باسم التلميذ، في بطرسبورغ، ونشر كتاباً صغيراً يصف فيه انطباعاته عن روسيا.[1]

وهكذا مارس الأساتذة والعلماء العرب دورا مهما في الاستعراب الروسي، من خلال تواجدهم لتدريس اللغة العربية وآدابها في الجامعات والمعاهد الروسية المختلفة ومن خلال المؤلفات التعليمية وغير التعليمية التي قاموا بنشرها في بيئة الاستعراب الروسي وكذلك من خلال الترجمات التي قاموا بها من العربية إلى الروسية وبالعكس وكذلك مارس بعض هؤلاء العلماء الاستعراب، لأول مرة كعرب و مسلمين ودارسين للآخر وواصفين له، وذلك عندما قاموا بتأليف الكتب عن البلاد التي عاشوا فيها، ليس وصفا جغرافيا ، وإنما وصفا حياتيا يوميا، فكان العربي ذاتيا دارسة ومحللة لما حولها في البيئة الأجنبية، وبالتالي تركوا بصمات هامة فكان لمساهماتهم في الاستعراب الروسي دوراً كبيراً في تكريس صورة الشرقي المسلم في وعي الروسي، بأقل ما يمكن من الأخطاء والتشويهات والصور المغلوطة التي تمت في الاستعراب الغربي، عندما مارس هذا الاستعراب دوره بصورة أحادية في إنشاء صورة الشرقي المسلم في ذهن الأوروبي الغربي[2].

وقد ساهم أيضاً في تكريس هذه الصورة الإيجابية للشرقي المسلم في الاستعراب الروسي وبالتالي الثقافة الروسية، ارتحال العديد من المستعربين الروس إلى البلدان العربية في أزمنة مختلفة طالبين للعلم ودارسين للحضارة والمجتمعات العربية الإسلامية، من خلال المعايشة المباشرة، ثم عادوا إلى جامعات بلادهم لتدريس الأوجه المختلفة للآداب العربية الإسلامية، والحضارة الإسلامية .وكثيرا ما عقد هؤلاء صلات وصداقات استمرت أمدا طويلا مع العلماء والمثقفين العرب، الذين تتلمذوا على أيديهم أو تعرفوا عليهم، وتم إنجاز العديد من أشكال التعاون العلمي بين هؤلاء وأولئك[3].

[1] فاطمة عبد الفتاح ،المرجع السابق، ص41.

[2] نفسه ،ص45.

[3] نفسه،ص45.

فقد ارتحل إلى مصر سنة 1835م-1250هـ، المستعرب انطوني وتتلمذ على يد العالم والشاعر – موخلينسكي(1808م-1877م/1222هـ-1293هـ) عبد الرحمن الصفتي، وأهدى هذا الأخير ديوانه الشعري لموخلينسكي والمحفوظ في خزانة محفوظات مكتبة جامعة بطرسبورغ، وكتب موخلينسكي عن هذا الديوان،" هذا أثر مدرسي في اللغة العربية في القاهرة المصرية الأستاذ عبد الرحمن الصفتي، وهو الأستاذ في الأزهر، وكذلك محرر في مطبعة يولاق الموجودة بالقرب من القاهرة - وهذا الأثر مقدم هدية لتلميذه انطوني مورخلينسكي سنة1835م-1250هـ في شهر يناير."كما عقد موخلينسكي، أثناء وجوده في مصر صداقة مع الشيخ محمد عياد طنطاوي ولعلها كانت سبباً في استقدام الطنطاوي إلى روسيا واستمرت هذه الصداقة أثناء وجود الطنطاوي وتدريسه في بطرسبورغ. كما ارتحل في بداية العقد السابع من القرن التاسع عشر إلى سوريا ومصر ولبنان، المستعرب فلاديمير كركاس،1887م-1304هـ، وقد أبدى اهتماماً - وهو من بيلاروسيا 1835م-1250هـ باللهجة العامية، وجمع في فترة وجوده في سوريا ولبنان أكثر من 500 مثل شعبي، وكان سباقاً بين المستشرقين الروس والغربيين على حد سواء إلى الاهتمام بلغة التخاطب اليومي. كما أنه بدأ بطباعة مخطوط تاريخ أبي حنيفة الدينوري، وكان المخطوط قد وصل إلى مجموعة القسم التعليمي في وزارة الخارجية، ومن ثم إلى مكتبة معهد الإستشراق، من خلال السفير الروسي ايتالينسكي في استانبول، والذي تعلم اللغة العربية في تركيا، وأصبح مولعاً بجميع المخطوطات، وقد تمت مقابلة هذا المخطوط قبل طباعته مع صورة أخرى له موجودة في مكتبة ليدن بخط المؤرخ ابن العديم الحلبي وقدم أقام كركاس في البلاد العربية ثلاث سنوات كذلك ارتحل المستعرب كراتشكوفسكي وغيرهم كثير[1].

[1]فاطمة عبد الفتاح،المرجع السابق، ص47.

وهكذا توصلنا في ختام الفصل الأول إلى ما يلي:

1- الترجمة والطبع حيث ركزنا الدراسة على كل ما توصلنا اليه من طبع وترجمة من الأرث الإسلامي إلى الروسية.

2- المطابع الشرقية والأداب العربية وما نشرته المطبعتين الشهيرتين في قازان وبطرسبرج من الإرث الفكري للمسلمين كما تخصص بعض المستشرقين في الآداب العربية و برعوا فيها.

3- معرفة أهم الجامعات والمؤسسات التي أنجزت آن ذاك ومدي صداها على الصعيد الروسي كما ذكرنا المتاحف والمكتبات الشرقية.

4- وأخيرا دور وفضل العلماء العرب في تطور الإستشراق الروسي حيث يعتبر محمد عياد الطنطاوي هو من قدم عصارة العلم والجهد في تعليم الآداب العربية الإسلامية للمستشرقين الروس وتخرج على يده العديد من المستعربين كما ذكرنا آنفا .

الفصل الثاني:
أهم المستشرقين الروس ودورهم في كتابة تاريخ آسيا الوسطى.

للإستشراق الروسي العديد من الأعلام والباحثين إلا أن ارتأينا أنموذجين كانا أثرهما ودورهما في الاستشراق الروسي عامة وفي أسيا خاصة كبير جدا، لذا وجب معرفة المستشرقين الروسيين أولهما فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد والثاني تلميذه إغناطيوس كراتشكوفسكي ومعرفة دورهم في كتابة تاريخ آسيا الوسطى .

III - أهم المستشرقين الروس ودورهم في كتابة تاريخ آسيا الوسطى

III - أ - بذة عن سيرة المستشرق الروسي فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد[1] :

ولد بارتولد"Vasily Vladimirovich Bartold" بمدينة سانت بطرسبرغ يوم1869/11/03م -1930/10/19م -1286/07/29هـ -1349/05/27هـ في أسرة قدمت من ألمانيا للاستيطان في الإمبراطورية الروسية . وأمه كانت حفيدة لرئيس الكنيسة اللوثرية وسليلة لتلك الأسرة التي قدمت من هامبورغ إلى روسيا للاستيطان.كان والد " بارتولد " من العاملين في بورصة سانت بطرسبرغ ، ويتمتع بحالة مالية جيدة سمحت لأبنه منذ نعومة أظفاره بتحصيل دراسي جيد، شمل اللغات الكلاسيكية القديمة ومبادئ اللغات الأوروبية الحديثة.وبعد استيلاء " البلاشفة "Bolsheviks"على السلطة 1917م- 1336هـ في الإمبراطورية الروسية آثرت أسرته البقاء في روسيا وعدم الهجرة منها كما فعلت العديد من .الأسر الأرستقراطية والثرية والمثقفة في روسيا آنذاك[2].

اهتم بارتولد منذ الصبا، بتعلم اللغات الحية والتاريخ،مثل اللغتين اللاتينية واليونانية ولغات أوربا الغربية الرئيسة ومعرفة جيدة باللغات العربية والفارسية والتركية و التترية.وما أن تخرج من ثانوية سانت بطرسبرغ عام1887م– 1305هـ حتى اختار لنفسه دراسة تاريخ بلدان الشرقين الأدنى والأوسط، و التحق من أجل هذا الهدف بكلية اللغات بجامعة سانت بطرسبرغ قسم اللغات العربية والفارسية

[1] أنظر الملحق رقم 02.

[2] محمد عبد العلي حسين القزاز،**المستشرق الروسي بارتولد ودوره في دراسة تاريخ جمهوريات آسيا الوسطى**، مجلة جامعة بابل،مجلد21، العدد4، الكوفة العراق2013،ص1244. نقلا عن بافل فاسليفج لونين ، **من تاريخ الاستشراق الروسي** و **التنقيب عن الاثار في تركستان** 1895م_1917م، طشقند ،نادي الهواة التنقيب عن الاثار في تركستان ، 1958م.

و التركية و التترية. أخذ" بارتولد "منذ البداية يتعمق في دراسة هذه اللغات، إلى جانب تاريخ بلدان الشرقين الأدنى والأوسط،وهي المواد التي كانت تشغل المركز الثالث من حيث الأهمية في الكلية آنذاك .تابع" بارتولد "دراسته تحت إشراف العالم الروسي الفرنسي الأصل البروفيسور والمستعرب رامانوفيتش روزين Ramanovic the Rosen "1849 م1908م– 1265هـ/1326هـ[1].

الذي كان يعتبر أحد أعمدة مدرسة الإستشراق في الإمبراطورية الروسية، وصاحب المبادرة لدعوة المؤتمر العالمي الثالث للمستشرقين الذي انعقد في سانت بطرسبرغ عام 1876م-1293هـ وهو الذي كان يشجع تلاميذه على نشر أبحاثهم باللغة الروسية مفنداً الرأي السائد في أوروبا آنذاك والقائل أن الكتب التي تنشر باللغة الروسية لا تجد من يقرأها[2].

برز بارتولد كواحد من أبرز المتخصصين في تاريخ وشؤون إيران والقوقاز، والمناطق العربية والتركية وعلى الأخص تاريخ تركستان،وحرص من أجل ذلك على إقامة صلات قوية مع المتخصصين في الشؤون التركستانية،وساهم في أعمال نادي هواة التنقيب عن الآثار الروس في تركستان،خلال الأعوام الممتدة من 1895م- 1293هـ وحتى عام 1917م- 1336هـ ، ونشر في صحافة تركستان الروسية" تركستان سكيخ فيدوموستياخ و أكرا ييني، و"روسكوم تركستاني" وغيرها،اختصت أغلبها بدراسة واقع جمهوريات آسيا الوسطى وبخاصة جمهورية تركمانستان[3].

حصل عام 1889م-1307هـ على الميدالية الفضية للكلية عن بحث تناول فيه موضوع "المسيحيون في تركستان!" و تم نشره في نشرة ملاحظات القسم الشرقي لجمعية الآثار الروسية "عام 1893م - 1311 هـ تحت عنوان" المسيحيون في تركستان قبل المرحلة المغولية[4].

---

[1] محمد عبد العلي حسين القزاز،المرجع السابق ، ص 1246.

[2] نفسه،ص1244.

[3] المرجع السابق، ص1244 . نقلا عن غوفورف ، **الأكاديمي فاسيلي فاسيلفج بارتولد** ،ج 6 ، دار العلم ،موسكو 1966م.

[4] نفسه،ص1244.

بعد تخرجه من الجامعة عام 1891م– 1309هـ، وبتوصية من البروفسور" روزين[1]." Ramanovic the Rosen" زار" بارتولد" خلال أعوام (1891 م- 1892 م) - (1309 هـ - 1310 هـ)،وعلى نفقته الخاصة كلاً من فنلندا، وألمانيا، وسويسرا ،وشمال إيطاليا، والنمسا، وهنغاريا ، و كراكوف "التي كانت آنذاك ضمن أراضي الدولة النمساوية الهنغارية،واستمع خلالها في جامعة" غال "إلى محاضرات المتخصص في الشؤون الإسلامية "أغوست" ميولير[2]" August Meullller(1848 م- 1892م)-(1264هـ – 1309هـ)وفي جامعة ستراسبورغ إلى محاضرات المستعرب الشهير "تيودور نيولديك "Theodore Newoldek" (1836م– 1930م) – (1251 هـ– 1348هـ) الذي كان عضواً مراسلاً بأكاديمية العلوم الروسية منذ عام 1885م- 1302هـ وعضو شرف منذ عام 1927م - 1345هـ،وبعد عودته إلى جامعة "سانت بطرسبرغ "عام1892م - 1309هـ شرع" بارتولد "بالتحضير للحصول على لقب بروفيسور في قسم تاريخ الشرق، وحصل على الماجستير عام 1893م– 1310هـ،وعلى لقب أستاذ مساعد عام 1896م- 1313هـ ، وعين محاضرا في جامعة سانت بطرسبرغ [3].

III - أ -1- نشاطه في مجال النشر والبحث العلمي لأسيا الوسطى:

صدر له في سانت بطرسبرغ كتب : أولوغ بيك وعصره ،و العالم الإسلامي والثقافة الإسلامية عام 1918 م – 1336 هـ ، وتاريخ تركستان عام 1922م - 1340 هـ الذي ضم محاضراته التي ألقاها في جامعة آسيا الوسطى الحكومية في طشقند عام1920 م – 1338 هـ و"تاريخ الحياة

---

[1] **روزين:** 1849م-1908م مؤسس الجمعية الجغرافية الروسية، ومن رعيل الرواد القدامي من المستشرقين الذين أولوا اهتماما خاصا إلى دراسة المخطوطات العربية وما يرد فيها من معلومات حول تاريخ روسيا. ويعود إليه الفضل في تعريف الأوساط العلمية الروسية بأعمال الطبري ولا سيما كتابه "تاريخ الرسل والملوك". كما ترجم العديد من الأعمال الهامة في البهائية والبابية من العربية والفارسية إلى الروسية. نفس المرجع السابق،ص 1245

[2] **أغوست ميوللير**: (1264- 1310 هـ / 1848 - 1892 م) هو مستشرق ألماني، من أبرز أعماله نشر «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة، ومعلقة امرئ القيس مع شروح ألمانية. خير الدين الزركلي ،موسوعة الأعلام،م01،ط15، دار العلم بيروت2002،ص26.

[3] محمد عبد العلي حسين القزاز،المرجع السابق، ص1247 . نقلا عن فاسيلي فلاديميروفيتش بارتولد ، **لمحة شخصية** ، موسكو مجلة أغانيوك ، العدد 40 ، موسكو 1927م.

الثقافية في تركستان "عام 1927 م- 1345 هـ ، ومقالات في تاريخ الطاجيك عام 1925 م- 1343 هـ والقرغيز عام 1927 م - 1345 هـ وأعيد إصدارها عام 1943 م- 1361 هـ والتركمان عام 1929م - 1347 هـ ،اعتبرت كلها المدخل والأساس الجديد في دراسة تاريخ تركستان الذي أخذت به ليس العلوم السوفييتية وحسب، بل والسلطة السوفييتية لتقسيم المنطقة على أساس عرقي وقومي[1].

درس لدى الأساتذة المتخصصين في الشؤون التركية أمثال ":ميليورانسكي "Miliranski" (1868م-1906م) – (1284 هـ– 1324هـ) ورادلوف " RadlOf" (1837م – 1918م) – (1253 هـ – 1336 هـ) صدرت في العديد من الدول الأجنبية معظم، مؤلفاتِه وترجم معظمها إلى اللغات الأجنبية وخاصة التركية، والفارسية،والعربية[2].

وقدم خدمات كبيرة لتوطيد أقدام الإمبراطورية الروسية أولاً ومن ثم الإمبراطورية السوفييتية،في المنطقة التي عرفت أيام عزها باسم ما وراء النهر،ومن ثم باسم تركستان، ومن ثم تركستان الروسية،ومن ثم آسيا الوسطى وقازاقستاالسوفييتية،وأخير ً ا آسيا المركزية الذي حصلت عليه بعد استقلال جمهورياتها الخمس أوزبكستان، وقازاقستان ، وتركمانستان، وقرغيزيا، وطاجيكستان في مطلع تسعينات القرن العشرين[3] .

ركز بارتولد في كتاباته على الأوضاع الإثنوغرافية في تركستان الخاضعة للسيطرة الروسية،وخاصة على العنصر العربي المستقر فيها وذكر في كتابه"العالم الإسلام" الذي نشر عام 1918م–1336هـ وأشار إلى أن العرب احتفظوا بقوة بشخصيتهم القومية، وتركيبتهم وتسمياتهم القبلية البدوية في تركستان ولو أنهم فقدوا لغتهم العربية[4].

---

[1] محمد عبد العلي حسين القزاز،المرجع السابق ، ص1247. نقلا عن كراتشكوفسكي ، **مقالة في تاريخ الإستعراب الروسي**،موسكو،لينغراد،1950م .

[2] محمد عبد العلي حسين القزاز ،المرجع السابق، ص1247 . نقلا عن فاسيلي تشيشكوف ، **التطور الحديث للمجموعات في اسيا الوسطى و كازاخستان** ، أكاديمية العلوم الروسية ، موسكو 1992 م .

[3] المرجع السابق،محمد عبد العلي حسين القزاز ،ص1247 .نقلا عن فاسيلي فلاديميروفيتش بارتولد، تاريخ **الحياة الثقافية في تركستان** ، دار العلم ، موسكو 1964.

[4] نفسه ،ص1247 .

وأشار إلى أنه في البلدان المفتوحة استوطن البدو ليس كقبائل متفرقة، بل في مجموعات قبلية كبيرة لابد من الإشارة هنا ، إن الإستشراق الروسي بدأ بالتوجه نحو دراسة لغات الشعوب الإسلامية العربية، والفارسية، والتركية، منذ عام 1716 م – 1128 هـ ، ورافقه إيفاد عدد من الطلاب الروس للدراسة في أصفهان عام1717م- 1129هـ ،رغبة من القيصر الروسي آنذاك بإعداد كوادر روسية خالصة لخدمة مصالح الإمبراطورية الآخذة في التوسع، بديلاً عن العناصر الأجنبية الوافدة للاستيطان في روسيا[1] .

III - أ -2- قرار طبع مؤلفات بارتولد :

ونظرا لما كتبه هذا المؤرخ من شهره عالميه ومن حظوه لدى المستشرقين السوفيات فقد قررت أكاديمية العلوم السوفيتية[2] إصدار طبع كاملا لمؤلفاته على شكل مجلدات ضخمه تتنوع كالآتي:

المجلد الأول تركستان في فترة الغزو المغولي .

المجلد الثاني في قسمين الأول في مجلد مفرد ويتناول عامه عن تاريخ أسيا الوسطى بحوث في تاريخ القوقاز أوروبا الشرقية وأما القسم الثاني من مجلد منفردا يتناول موضوع دراسات لمساعدتها في تاريخ أسيا الوسطى.

المجلد الثالث بحوث في الجغرافيا التاريخية .

المجلد الرابع بحوث في علم الآثار و المسكوكات والنقوش علم السلالات البشريه في آسيا الوسطى .

المجلد الخامس بحوث في تاريخ الترك والمغول ولغاتهم وأثارهم الأدبية .

المجلد السادس دراسات في تاريخ الإسلام والخلافة العربية .

---

[1] محمد عبد العلي حسين القزاز ،المرجع السابق، ص1247 . نقلا عن ، غوفورف ، الأكاديمي **فاسيلي فاسيلفج بارتولد** ،ج 6 ،موسكو ، دار العلم ،1966م.

[2] **أكاديمية العلوم السوفيتية :** وهي حاليا أكاديمية الروسية للعلوم، روسيسكايا أكاديميا ناووك، ويرمز لها اختصاراً PAH, RAN هي الأكاديمية الوطنية في روسيا. هذه المنظمة تضم المعاهد العلمية من كل أرجاء روسيا الاتحادية. ويعتبر الانتخاب لعضوية الأكاديمية مسألة تشريفية، وفي زمن الاتحاد السوفييتي كانت تعرف الأكاديمية باسم أكاديمية العلوم للاتحاد السوفييتي وكانت تضم كل معاهد الاتحاد. المقر الرئيس للأكاديمية يوجد في مدينة موسكو. أسست الأكاديمية بأمر من بيتر العظيم في مدينة سانت بطرسبرغ عام 1724م باسم أكاديمية سانت بطرسبرغ للعلوم، وبقيت محتفظة بهذا الاسم حتى عام 1917. وقد انتقل مقر الأكاديمية من سانت بطرسبرغ إلى موسكو في 1934م.

المجلد السابع دراسات في تاريخ إيران وأفغانستان وآدابهما .

المجلد الثامن دراسات المصادر التاريخية.

المجلد التاسع دراسات في تاريخ الإستشراق ومن بين الموسوعة التاريخية عدد ضئيل منها نقل إلى اللغة العربية[1] .

III - أ -3- منهجية بارتولد ونظرياته:

اشتهر بدقه والتحري في النقل كما تميز بالأمانة و النزاع في الأحكام واستخلاص النظريات و الحقائق التاريخية، بيدا أن العناية الفائقة بالظواهر الاجتماعية وعلاقتها بتحريك الأحداث التاريخية جعلت من بعض المؤرخين يحكمون على انه لم يكن ماركسيا في فكري ولكن التعمق في نظرياته لا تخلوا من جوانبها ما تقرب من المؤرخين الماركسيين لقد حاول بارتولد من خلال استقراء للمصادر المختلفة محاوله جادة في تفسير التاريخ آسيا الوسطى ولعله من بين أوائل الذين حاولوا تطبيق النظريات الحديثة والمنهج التاريخي على أحداث ومظاهر تطور تاريخ آسيا الوسطى[2].

ويتضح هذا المنهج في تحليليه لبعض الحركات التي قام بها الفلاحون في آسيا الوسطى وإيران حيث أقر بان الطبقات العليا سارعت في فتره فتح إسلامي لمناطقهم إلى مصالحه المسلمين للحفاظ على امتيازات على المكتسبات أيضا وفي الحقيقة فإن بارتولد يعد أول من اهتم اهتمام الواسع بالتاريخ الاجتماعي وحركات الشعبية لبلدان المشرق الإسلامي إذا انعكس بصوره واضحة على معظم أبحاثه حيث بين من خلال ذالك مدى فاعليه الطبقات الشعبية في إحداث التغيرات السياسية والحضارية حيث أكد ذالك في أكثر من مناسبة ، و من خلال الأبحاث الواسعة التي قام بها في

[1] محمد عبد العلي حسين القزاز،المرجع السابق، ص1228 . نقلا عن كراتشكوفسكي ، **مقالة في تاريخ الإستعراب الروسي**،موسكو،لينغراد،1950م.

[2] نفسه ، ص1249. نقلا عن غوفورف ، الأكاديمي **فاسيلي فاسيلفج بارتولد** ،ج 9 ،موسكو ، دار العلم ،1966.

تاريخ آسيا الوسطى قدم بارتولد الدليل العلمي على إمكانية تطبيق المناهج الحديثة على تاريخ الشعوب آسيا وخروج بعدها بنتائج منطقيه و علميه يمكن الاعتماد عليها في بناء صرح تاريخ آسيا الوسطى[1].

III -ب - دور الإستشراق الروسي في سياسة طمس الشخصية الثقافية لعرب تركستان :

بدأ هذا الدور مع الاهتمام بدراسة لغات الشعوب الإسلامية العربية والفارسية والتركية عام 1716 م – 1128 هـ في روسيا، و أفاد القيصر الروسي في عام 1717م- 1129هـ عددا من الطلاب الروس إلى أصفهان للدراسة،رغبة منه في إعداد كوادر روسية خالصة لخدمة مصالح الإمبراطورية الروسية،لأن معظم مؤسسي مدرسة الإستشراق الروسية كانوا من الأوربيين اليهود الذين جاءوا مستوطنين إلى الإمبراطورية الروسية آنذاك وهو سبب الربط بين تدريس اللغتين العربية والعبرية وتاريخ أديان وقوانين وعلوم وفنون[2].

وعادات العبرانيين والعرب في جامعة موسكو منذ عام 1811م – 1226هـ،مما أدى إلى خلق جيل من المستعربين اليهود الروس الذين التحقوا بالدراسة أصلا لتعلم اللغة العبرية، وكانت لهم اليد الطولى لاحقا في توجيه حركة الاستعراب ليس في روسيا وحسب، بل وفي مستعمراتها الإسلامية أيضا[3].

III - ج-مراحل تاريخ العرب آسيا الوسطى بقلم بارتولد وبعض المستشرقين:

تقسم المراجع الروسية والسوفييتية تاريخ العرب الذين سكنوا في آسيا المركزية إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى :

وهي التي رافقت وصول العرب فاتحين إلى ما وراء النهر خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين، واستقرارهم في المنطقة،وتنتهي هذه المرحلة مع بداية الحملات العسكرية التي قام بها الأمير تيمورلانك Timorlank في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي.وعاش خلالها العرب في ما وراء النهر

---

[1] محمد عبد العلي حسين القزاز، المرجع السابق، ص1250.نقلا عن كراتشكوفسكي، **في ذكرى فاسيلي فاسيلفج بارتولد** ، الصحيفة الحمراء،العدد 197، لينغراد، روسيا 1930م.

[2] نفسه، ص 1248 . نقلا عن كراتشكوفسكي ، **مقالة في تاريخ الإستعراب الروسي**،موسكو،لينغراد،1950م

[3] نفسه ، ص 1248.

داخل"مناطق جديدة مجهولة بالنسبة لهم، وقاموا خلالها بإيجاد مكانة اجتماعية لهم داخل التركيبة الاقتصادية والسكانية والثقافية للمجتمع المحلي،مستفيدين من العامل الديني الهام،والدور السياسي الكبير الذي لعبه الدين الإسلامي في حياة المنطقة بعد انتشاره الواسع فيها خلال فترة قصيرة،وحافظ خلالها العرب على ترابطهم وأنسابهم ولغتهم وثقافتهم،وكان لهم مركزا دينياً خاصاً منحهم الكثير من الميزات الاجتماعية والعلمية والسياسية[1].

المرحلة الثانية:

وبدأت منذ انطلاقة حملات الأمير تيمورلانك، ونتج عنها تحطيم الأنساق التقليدية السياسية والاقتصاد في المنطقة بأسرها،وأدت تلك التغييرات إلى إعادة توزيع الأدوار السياسية والاقتصادية بشكل دفع المنطقة نحو تشكيل أرضية جديدة غيرت واقع التسميات التي كانت معروفة آنذاك.وأحلت مكانها تسميات جديدة، ارتبطت في الكثير من الحالات بالمواقف التي اتخذتها الطبقة العليا المتنفذة في المجتمع وحددت من خلالها العلاقات القبلية والعشائرية، ونفوذ كل منها بين جميع القبائل المسلمة التي سكنت المنطقة آنذاك.واستمرت على تلك الشاكلة حتى مجيء الروس إلى المنطقة،وشروعهم بتغيير ملامحها السكانية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وفرض ثقافة غريبة عليها، مما نتج عنه تشويه وطمس مقصود لتاريخ المنطقة قام به المستشرقون الروس خدمة للأهداف التوسعية للإمبراطورية الروسية.

وكان أول المتضررين منه طبعاً عرب آسيا المركزية الذين تمكنت الإدارة الروسية من القضاء على شخصيتهم الاجتماعية، واللغوية، والدينية ، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية تدريجياً، تنفيذا للسياسة الاستعمارية التي رسمتها لنفسها منذ بداية القرن الثامن عشر،لأنها كانت تعتبرهم من أكثر العوامل المؤثرة على عملية استمرار الدين الإسلامي الذي وحد سكان تركستان بكل أعراقهم

[1] محمد عبد العلي حسين القزاز ، المرجع السابق ، ص 1248 . نقلا عن كراتشكوفسكي ، في **ذكرى فاسيلي فاسيلفج بارتولد**، الصحيفة الحمراء ، العدد 197 ، لينغراد 1930 م .

وقومياتهم وأجناسهم،واعتبرتهم العنصر المنافس الوحيد القادر على تحفيز النفوس لمقاومة الاحتلال الأجنبي الغريب كل الغرابة عن المنطقة لما يتمتعون به من نفوذ ديني وروحي[1] .

كان الدور الكبير في طمس معالم التاريخ العريق للمنطقة وتشويهه، للإستشراق الروسي كما سبق وأشرت،الإستشراق الذي بدأ بالتوجه نحو دارسة لغات الشعوب الإسلامية العربية، والفارسية والتركية، منذ عام 1716م - 1128هـ،ورافقه إيفاد عدد من الطلاب الروس للدراسة في أصفهان عام 1717 م- 1129هـ رغبة من القيصر الروسي آنذاك بإعداد كوادر روسية خالصة لخدمة مصالح الإمبراطورية الآخذة في التوسع[2]. بديلاً عن العناصر الأجنبية الوافدة للاستيطان في روسيا، وكان أفصح مثال يوضح الدور الذي لعبه المستشرقون الروس لتحقيق أهداف الإمبراطورية الروسية في القرن الثامن عشر،"غيورغ ياكوب كيرGeorg Jakob Kerr ماجستير جامعة لايبزغ،والخبير باللغات السامية والإسلامية ، و أول مستعرب في أوروبا قرأ الخط الكوفي،في مشروعه الذي قدمه للحكومة الإمبراطورية الروسية عام 1733م – 1146هـ.وأوردها بارتولد في مقالته" الإستشراق في روسيا في القرن الثامن عشر"،ويتلخص مضمونها بالتالي:خدمة الإدارة الحكومية الروسية، وتأمين حاجاتها من المترجمين في اللغات الشرقية، للترجمة وإدارة المناطق التابعة لروسيا، وللعلاقات مع الدول الشرقية وخدمة توسع الإمبراطورية الروسية،والاستيلاء على تركيا وآسيا الوسطى، ونشر الدين المسيحي بين المسلمين.ولهذا الغرض يجب دارسة اللغات العربية والتركية والفارسية والسريانية والسومرية والإثيوبية واليونانية والصينية و المنشورية والمغولية وغيرها من اللغات الشرقية،وهو ما يوضح أبعاد ومرامي سياسية و إيديولوجية واقتصادية وجغرافية توسعية بعيدة المدى[3] .

---

[1] محمد عبد العلي حسين القزاز،المرجع السابق،ص 1248 . نقلا عن كراتشكوفسكي ، **مقالة في تاريخ الإستعراب الروسي**،موسكو،لينغراد،1950م

[2] محمد عبد العلي حسين القزاز،المرجع السابق، ص 1248.

[3] نفسه ،ص1249 . نقلا عن كوشاكيفيتش ، معلومات عن منطقة حيجينت ، مذكرات تاريخ الجمعية الجغرافية الروسية، ج4،ساينت بيتربورغ 1971م.

من نظرة متعمقة في ماهية أولئك المستشرقين الذين خدموا الإمبراطورية الروسية طيلة القرون الثلاثة الماضية ، نجد أن الأكثرية المطلقة من مؤسسي مدرسة الإستشراق الروسية كانت من الأوربيين اليهود الذين قدموا للاستيطان في الإمبراطورية الروسية،وهم أنفسهم ربطوا بين تدريس اللغتين العربية والعبرية، وتاريخ أديان وقوانين وعلوم وفنون وعادات العبرانيين والعرب في جامعة موسكو منذ عام 1811م – 1226هـ،الأمر الذي أدى إلى نشأة جيل من المستعربين اليهود الروس الذين التحقوا بالدراسة أصلاً لتعلم اللغة العبرية، وكانت لهم اليد الطولى في توجيه حركة الاستعراب ليس في روسيا وحسب،بل وفي مستعمراتها الإسلامية، من خلال الدراسات التي قاموا بها دون سواهم،والمواقع الحساسة التي شغلوها في معاهد الإستشراق التي أسست في أنحاء مختلفة من الإمبراطورية الروسية،وبعدها في الإمبراطورية السوفييتية .واستفادوا من ذلك الوضع في كل الظروف والمناسبات لدعم الحلم الصهيوني بإقامة دولة إسرائيل،الأمر الذي تطلب أولاً القضاء على آخر خلافة إسلامية كانت في الدولة العثمانية، كما حدث فعلاً في مطلع القرن العشرين،ومن ثم العمل بدأب ومثابرة للقضاء على اللغة العربية أو محاربة أو تشويه تدريسها في كل مكان وجدوا فيه،وهي اللغة التي تعتبر من مقومات الرابطة التي تجمع الشعوب الإسلامية وتحافظ على نقاء الدين الإسلامي.ولم يألوا جهداً في الإساءة للعرب وتدنيس تاريخهم في كل المناسبات،ولابد أن الهدف من ذلك كان واضحاً ولا يحتاج لأي تعليق،وعاد وأكده في النصف الثاني من القرن العشرين رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق شمعون بيريز.Shimon Peres عندما تباهى أمام مراسل صحيفة الفايننشيال تايمز البريطانية وقال":لقد حاربنا القومية العربية لأربعين عاماً حتى قضينا عليها، ومنعنا توحد العرب أما الآن فعلينا أن نعلم المسلمين كيف يعيدون قراءة القرآن وفهمه[1] .

تشير الكثير من الدراسات أن الهدف من وراء ذلك هو القضاء النهائي على الشخصية العربية،واللغة العربية،والثقافة العربية لتحل مكانها الشخصية العبرانية،واللغة العبرية،والثقافة العبرانية كواجهة وحيدة تمثل كل الشعوب السامية في المستقبل، ليصبح بعد ذلك الطريق مفتوحاً للتعرض

[1] محمد عبد العلي حسين القزاز ، المرجع السابق، ص 1249 . نقلا عن كوشاكيفيتش ، المصدر السابق.

للتراث الإسلامي العلمي تشويهاً وتحريفاً ومن يدري! ؟ كما سبق وتعرضت له الديانة المسيحية من إساءة على أيدي دعاة الحركة الصهيونية العالمية،والتي أكدتها تصريحات قادة إسرائيل أكثر من مرة وأوضحت تصريحاتهم تلك الكثير من الحقائق التي عبثاً لا يراها الكثيرون من دعاة حقوق الإنسان في العالم اليوم ، ومنها ما أكده رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق Benjamin Netanyahu بنيامين نيتنياهو من:

إن المسيحية الصهيونية لم تكن مجرد تيار من الأفكار،إن مخططات عملية وضعت فعلاً من أجل عودة اليهود إلى فلسطين والمسحيين ساعدوا على تحويل الأسطورة إلى دولة يهودية[1] .

لعل في هذا بعضا من أسباب الحملة الشعواء التي تعرض لها عرب آسيا المركزية دون سواهم،تعرضوا لحملات طمس الشخصية الثقافية التي ميزتهم داخل المجتمع الروسي في تركستان الروسية،و زادت حدتها خلال العهد السوفييتي 1920م - 1338هـ،وتمثلت بالحملة الشعواء التي تركزت واشتدت خلال الفترة الممتدة ما بين الثلاثينات والستينات من القرن العشرين.وهي الفترة التي شهدت تركيزا على دراسة ونشر أبحاث مستفيضة عن لغة عرب آسيا الوسطى السوفييتية . تمهيدا لشطبهم نهائياً من بين الأقليات العرقية في الاتحاد السوفييتي وهو ما حدث بالفعل .والعرب وكما تعترف الموسوعة السوفييتية" :من الشعوب التي تعيش في آسيا الوسطى، ضمن مجموعات صغيرة،وخاصة في محافظتي بخارى،وسمرقند في أوزبكستان السوفييتية، بين السكان المحليين الأوزبك والطاجيك، والتركمان،منصهرين بالتدريج فيهم[2] .

اختفى العرب تماماً من الإحصائيات السكانية التي جرت في الاتحاد السوفييتي بعد ذلك حيثُ نجده في السياسة السوفييتية المعلنة آنذاك، والتي تقول - بالحرف الواحد -في واحدة من الموسوعات السوفييتية:أنه" في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، وفرت كل الظروف لتطور كل الشعوب والقوميات، وفي المجتمع الاشتراكي" القومية "و"اللغة الأم "يعتبران مفهومان مستقلان، لهذا في برنامج

[1] محمد عبد العلي حسين القزاز،المرجع السابق ، ص 1249 .

[2] نفسه ، ص 1250 . نقلا عن كارميشيف ، **مقالات في التاريخ العرقي للمناطق الجنوبية من طاجاكستان و اوزباكستان** دار العلم موسكو 1976 م .

تعداد السكان ،اعتبرت اللغة الأم هي اللغة التي يتحدث بها أفرا د الأسرة، وفي الأسر المختلطة اعتبرت لغة الوالدة اللغة الأم للأسرة. وهناك من يعتبر اللغة الأم هي اللغة التي يتحدث بها الشخص المعني بطلاقة[1].

واجه العرب الضغوط التي وجهت ضدهم طيلة فترة الاحتلال باختيار اللغة الأوزبكية والحياة في كنف إخوانهم الأوزبك في أوزبكستان، والطاجيكية في طاجكستان، وهكذا في بقية جمهوريات آسيا الوسطى وقازاقستان السوفييتية،هرباً من سياسة الاضطهاد الروسي والسوفييتي.وهو الخيار الصائب الذي اختاروه عن وعي و إدراك لوضعهم المأساوي الذي انحدروا إليه.وأعتقد أننا لا نحتاج هنا إلى تعليق، بل إلى إضافة أن السلطات السوفييتية كانت قد استبدلت الحرف العربي بالحرف اللاتيني أولاً في الكتابة بتركستان الروسية ،واستبدلته بعد ذلك بالحرف الروسي الكيريلي ،قاطعة بذلك الصلة بين شعوب المنطقة وثقافتهم وتاريخهم المكتوب.وأرفقتها بمضاعفة حملتها الشعواء ضد الأديان، وإغلاق المساجد والكنائس، و إتلاف الكتب الدينية، ومحاربة رجال الدين،وهو ما يمكن تصوره من الحالة المرثية التي وصل إليها الناطقين بالضاد خلال تلك الفترة العصيبة من تاريخ آسيا المركزية، الذين تعتبر لغتهم من أساسيات ومسببات استمرار الدين الإسلامي الحنيف فيها .وهو ما كانت تدركه السلطات السوفييتية جيداً ، حيث عملت وباستمرار على إفقاد وحرمان الأقلية العربية في المناطق الإسلامية الخاضعة لسلطتها ليس ثقافتها ولغتها وحسب،بل وشخصيتها ومكانتها داخل المجتمع المحلي التي هي جزء لا يتجزأ منه أصلاً[2] .

تبدل الوضع بعد استقلال جمهورية أوزبكستان وبدأت تظهر أرقام واضحة عن توزع السكان حسب القومية التي يحددها المواطن لنفسه في مختلف ولايات الجمهورية دون أية ضغوط، وعادت القومية العربية إلى الظهور في الإحصائيات الرسمية المنشورة،كما هي الحال في ولاية قشقادارياء، من خلال المرجع الروسية والسوفييتية ما يثبت أن العرب خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين السابع

[1] محمد بخاري ، **افاق التعاون العربي الاوزباكستاني** ، مجلة التجارة ، الرياض ، العدد 482 ، 2002م.

[2] محمد البخاري ، **عرب اسيا المركزية اثار و ملامح** ، مجلة المعرفة ،العدد-460، دمشق 2002 م،ص 460

والعاشر الميلاديين، سكنوا بخارى والمناطق المحيطة بها،و سمرقند وبعض مناطق جنوب أوزبكستان،و طاجيكستان، وهم من قبائل عربية ينحدر بعضها من القرشيين،وبني هلال، وبني ثقيف،والعرب اليمانيين، و البكريين و المضريين ، وبني ربيعة،وبني تميم .جاءت من جنوب الجزيرة العربية، ومن القبائل العربية الشمالية، الذين تجمعت أكثريتها في ما وراء النهر قادمة من خرسان جنوب ما وراء النهر.رغم اتفاق أكثر المصادر على أن العرب الأوائل في ما وراء النهر، كانوا قد استقروا في المدن،واندمجوا بسرعة بالسكان المحليين،نراهم يترددون في اعتبار العرب المعاصرين في مدن آسيا المركزية من أحفاد الفاتحين العرب الأوائل[1].

ومن ضمن هذا الاتجاه، جاءت آراء بعض الباحثين عن أنه" من غير المستبعد، أن يكون العرب المعاصرين في بخارى ولينين آباد من سلالة أولئك العرب الأوائل الذين جاءوا إلى المنطقة خلال القرون الأولى للإسلام[2].

واجه العرب الضغوط التي وجهت ضدهم طيلة فترة السيطرة هناك باختيار اللغة الأوزبكية والحياة في كنف إخوانهم الأوزبك في أوزبكستان، والطاجيكية في طاجيكستان، وهكذا في بقية جمهوريات آسيا الوسطى وقازاقستان السوفييتية،هرباً من سياسة الاضطهاد الروسي والسوفييتي.وهو الخيار الصائب الذي اختاروه عن وعي و إدراك لوضعهم المأساوي الذي انحدروا إليه[3].

أظهرت بعض الأبحاث الحديثة صورة أكثر تعقيدا. تقول أنه حتى عام 1991 م- 1412هـ لم تبقى هناك سوى أربع أسر من أصل عربي سكنت الحي الجنوبي الشرقي، حيث عاش العرب في السابق .ومعهم بقيت أسطورة تقول: أنه في القرن السابع الميلادي أي أثناء الحملات العربية الأولى وصل إلى هناك سبعة من العرب القرشيين سكنوا البادية خارج أسوار المدينة، وبدءوا بالدعوة

[1] محمد البخاري، المرجع السابق، ص460.

[2] محمد البخاري،مليكة انور ناصيروفا ، **علوم اللغة العربية و مخطوطاتها في اوزباكستان** ، مجلة المعرفة العدد 468 ، دمشق 2002 م .

[3] نفسه، ص 1251 ،نقلا عن ، معهد ابي الريحان البيروني للإستشراق التابع لمجمع العلوم الاوزباكستاني ، الاصول ، طشقند 1967م.

للإسلام، وتمكنوا خلال فترة قصيرة من دعوتهم إدخال ألف شخص من السكان المحليين في الإسلام،و احتفظوا بدينهم الجديد سرا لبعض الوقت وفي هذا دليل جاء به المستشرقون أنفسهم ويناقض أطروحاتهم بأن الإسلام نشر في المنطقة بحد السيف والإرهاب، بينما تذكر مصادر أخرى أن العرب وصلوا هناك في القرن الثامن الميلادي قادمين من خراسان،أي أنهم من العرب الأوائل[1].

يجدر الإشارة الى خلو نتائج تعداد السكان الأخيرة قبل انهيار الاتحاد السوفييتي السابق تقريبا من الإشارة للعرب بين أبناء القوميات التي تعيش في آسيا المركزية اليوم، وتذكر المراجع ستة تجمعات سكانية مستقلة لها صلة بأشكال مختلفة بالعرب، وعشرات التجمعات التي تحمل تسميات متشابهة في الأحياء والمدن والتجمعات السكانية الكبيرة.تتحدث كلها عن حقيقة انتشار العرب بكثافة في المناطق الجنوبية والشمالية والوسطى من آسيا المركزية[2] .

III -د-آسيا الوسطى في القرن الحادي عشر بقلم بار تولد:

لم يصلنا من المؤرخين المسلمين خبر واحد جدير بالثفة عن إسلام (بغراخان) خان كاشغر ولكنا نرى في كتب التراجم أسم فقيه عاش بسرايه حوالي سنة 960 وهو الفقيه .(كلماتى) وفي ذلك التاريخ دخل كثير من الترك في الإسلام كما تروى تواريخ بغداد ، وفي رواية قديمة بإحدى تراجم بغراخان أنه أسلم بناء على أمر نزل عليه من السماء أثناء النوم . ولم تتحدث هذه الرواية عن أي مرشد من البشر ، ولكن رواية أخرى قد تحدثت عنه ولم يكن المرشد حسب هذه الرواية الأخيرة فقيها ، بل كان أميرا سامانيا فر والتجأ لدى خاقان الترك ، ويضاف الى ذلك جملة أسماء خيالية وان تكن مأخوذة عن مؤرخ كاشغري عاش في القرن الحادي عشر ولم يصل إلينا أثره . ومما يلفت النظر في هذه الرواية نظرة الخاقان الخاصة إلى أموال المسلمين وثروتهم ودينهم ، فقد أعجب أولا ببضائع

[1] محمد عبد العلي حسين القزاز، المرجع السابق ، ص1251.

[2] نفسه، ص1251 ،نقلا عن ، معهد ابي الريحان البيروني للاستشراق التابع لمجمع العلوم الاوزباكستاني ، الاصول ، طشقند 1967م.

التجار المسلمين وخاصة المنسوجات والحلوى ثم على بعد ذلك بعبادة المسلمين وبدأ يدرس الإسلام.

ولقد رأينا أن المدينة التي أقام فيها الخان الذي اعتنق الإسلام وهو (ساتوق بغراخان) هي مدينة كاشغر ، وقد توطن حفيده بغراخان هارون بن موسى في بالاساغون ومن هناك حاول فتح ما وراء النهر ، و بعد ذلك كانت مدينتا كاشغر و بالاساغون تذكران معا بوصيفهما مدينتين تحت حكم أسرة القراخانيين غالبا ، ومن اللافت أن مدينة بالاساغون - بصرف النظر عن أهميتها في عهد القراخانيين - لم تذكر في الكتب الإسلامية إلا نادرا . ولا يوجد طريق واحد يمكننا من تعيين موقع بالاساغون الجغرافي ، ولم يذكر هذه المدينة من بين جغرافي القرن العاشر إلا المقدسي : وأما مخطوطة (تومانسكى) وكتاب الكرديزى فلم يذكر اسمها ، وربما كان لها اسم أخر قديم كانت تذكر به في أوصاف المسالك عند جغرافيي القرنين التاسع والعاشر ، وتذكر مدينة (صو - باب) في المصادر العربية والصينية بوصمها كبر المدن بحوض نهر جو ، ولا يذكر محمود الكشفي هذا الاسم ، ولكنه يذكر قبله قريبه من بالاساغون اسمها (شو) بناها ملك اسمه (شو) ويقال انه كان معاصرا للاسكندر الأكبر ، ويقال أيضا أن ذلك كان قبل أن توجد مدن اسفيجاب (سيرام) أو طياز أو بالاساغون ومن المعلوم أن حرف ال (ج المعطشة) ينطق (ش) عند القيرغيز ، فاذا أرادوا أن يقولو (جو) قالوا (شو) وقد سمع رادلوف اسم هذا النهر هكذا : (شو) ومن المحتمل أن الترك الذين كانوا يعيشون بحوض ذلك النهر كانوا ينطقون الكلمة مثل نطق القيرغيز[1].

وفي الأزمنة الأخيرة لم تكن كلمة (جو) تطلق على النهر وحده ، بل كانت تطلق كذلك على خرائب المدن التي تقع في واديه والتي لم يبق منها إلا برج (پورانا) ويحتمل أن تكون كلمة (بورانا) تعريفا للكلمة العربية (منارة) ،وذكر محمود الكشغري فيما بعد ممر زانبى الواقع بين قوجقار باشى: (وقد كتبت في النسخة المطبوعة قجنكار وترجمت إلى العربية بكلمة الكبش) و بين بالاساغون

[1] بارتولد،**كتاب تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، دط، ترجمة أحمد سعيد سليمان ،الهيئة العلمية لمكتبة ، الإسكندرية مصر،1996،ص96.

وكانت المصادر الفارسية أول المصادر التي ذكرت كلمة (قوجقار باش) بوصفها اسم مدينة وكان يبحث عنها أول الأمر في شرق (طالاس) ولكن من المحتمل أن تكون هذه المدينة واقعة في المجرى الأعلى لنهر قوچقار وهو عبارة عن المجري الأعلى النهر جو : أما ممر زانبي الذي يلفت النظر بأن اسمه غير تركى ، فليس إلا الممر المعروف باسم (شمسي) الذي نسج حوله الأتراك المحليون كثيرا من الأساطير،ولم يحدد بعد أصل كلمة بالاساغون . وقد كان يظن أن اسم المدينة عبارة عن الكلمة المغولية بالناسون بمعنى المدينة وقد قل عدد أنصار هذه الفكرة [1].

ويذكر محمود الكشغري أن كلمة (اتاساغون) بمعنى الطبيب و هي مركبة من كلمة (آتا) بمعنى (اب)بالتركية والأن، هل يمكن أن تكون كلمة بالاساغون مركبة من حلمة (بالا) بمعنى (الطفل) ؟ وإذا كانت كذلك فماذا يكون معناها ؟ هذه أيضا مشكلة ، ويسمى الترك مدينة بالاساغون أحيانا (قوزاولوش) وكلمة (أولوش) بمعنى القرية أو المدينة ، وأحيانا (قوز اوردو) والى جانب بالاساغون يذكر المقدسي و هو من جغرافيي القرن العاشر مدينة أخرى اسمها (أوردو) وكانت عاصمة لحاكم التركمان في تلك النواحي ولا يوضع مجرد: الكشغري كلمة (قوز) الداخلة في كل (قوز أوردو) ،ومدينة بالاساغون إحدى المدن التي بناها الصغد ولم يكونوا حتى زمان محمود الكشغري قد تتركوا تماما ، وكان أهالي اسفيجاب وطاراز و بالاساغون يتكلمون الصغدية والتركية[2].

وكان الصغد في تلك المناطق يسمون - كما ورد بنقوش اور خون (صوغداق) ويرى المؤلف أن الشعب الصغدى الذي نشأ بين بخارى و سمرقند يسمى صوغداق ، وكان يتخلق بأخلاق الترك و يتزيا بأزيائهم ، وكان المكان الواقع بين اسفيجاب (وفي رواية طاراز) و بين بالاساغون يسمى (أرغو)، وهو اسم لم نجده في أي مصدر آخر ، ويقول الكشغرى أن كلمة (أرغون) تطلق على الممر بين الجبلين . ومن الظاهر أن تلك المنطقة سميت ارغو لوقوعها بين سلسلة جبال (الكساندروفسكى) = (جو- طالاس) وسلسلة جبال (جو– ايله).

[1] بارتولد، نفس المصدر السابق، ص96.

[2] نفسه ،ص97 .

ولا يذكر هل كان الصغد يوجدون في شرق بالاساغون أو لا يوجدون ، ومهما يكن فقد كان صغد بلاد آرغو مسلمين في زمان الكشغرى ، ولا ندري هل أسلم هؤلاء قبل الترك أو بعدهم ، ولا نعرف. كيف ظهر أثرهم على الترك من ناحية اللسان والمظهر قبل أن يصبحوا هم أنفسهم تركا[1].

و نستطيع أن نعين هذه الأسئلة نفسها بنصوص الشعب الذي كان يسكن تركستان الشرقية قبل الترك و بخصوص السكان المتحضرين غير الأتراك بذلك الإقليم ، وقد استطعنا أن نعرف من محمود الكشغري وحده أن هؤلاء السكان كانوا يعتبرون في زمانه مستقلين وكانوا يسمون كنجاك وهذا اسم لا يوجد في أي مصدر آخر وكانوا في زمانه قد تتركوا ، ولكنهم كانوا يحتفلون ببقايا لغتهم مع بعض فروق في النطق فكانت لهم لذلك خصائص في النطق ، وكانوا إلى هذا يستعملون مجموعة من ألفاظ لغتهم القديمة[2].

III -هـ-وفـاتــه:

بعد وفاة زوجته"ماريا أليكسييفنا جوكوفسكايا "1928م - 1347 هـ "marje"، وهي سليلة عائلة ضمت عدداً كبيرا من المستشرقين في روسيا، ومن بينهم شقيقها الأكبر المتخصص في الشؤون الإيرانية البروفيسور "فالنتين أليكسييفيتش جوكوفسكي ValentinAlexsjevic,Zhukovsky(1858م-1918م) – (1274هـ–1336هـ) وزوج شقيقتها "اليكساندرا Alexandra الأكاديمي نيكولاي ياكوفليفيتش مار(1864م-1934م) – (1281 هـ – 1353 هـ) Jakovlavi,Mar **N**ikolai وابنهما البروفيسور يوري نيكولاييفيتش مار Mar Yuri **N**ikolayavi 1892م-1935م وتأثربارتولد كثيرا لفقدانها. ولم يعش طويلا بعدها حيث وافته المنية في مستشفى "لينغراد سانت بطرسبرغ في (1930/8/19م) –(1349/05/09 هـ) ،وتم دفنه مع زوجته في قبر واحد،عن واحد وستين عاماً كرس معظمها للاستشراق الروسي والسوفييتي[3].

---

[1] بارتولد،،نفس المصدر السابق، ص98.

[2] نفسه ،ص99.

[3] محمد عبد العلي قزاز،المرجع السابق ، ص1247. نقلا عن فاسيلي فلاديميروفيشتش بارتولد ، **لمحة شخصية** ، مجلة اغانيوك، العدد 40 ، موسكو 1927م.

IV- نبذة عن سيرة المستشرق الروسي إغناطيوس كراتشكوفسكي[1] :

IV-أ- حياته و مجال دراسته:

ولد اغناطيوس كراتشكوفسكي في مارس عام 1883م – 1300 هـ في فليون عاصمة ليتوانيا القديمة وتوفي عام 1951م – 1370هـ وكان ابوه عالم أثار يعمل في معهد المعلمين هناك و أبدا و منذ وقت مبكر من حياته اهتماما الآداب الشرقية ولغاتها وفي فتره "1901م – 1905م" " 1319 هـ – 1323 هـ" درس في كليه اللغات الشرقية في جامعه بطرسبرغ وتعلم اللغات العربية والفارسية و التركية و التتارية وفيما بعد ركز اهتمامه على الدراسات العربية درس التاريخ الإسلامي على يد المستشرق بارتولد المؤسس الحقيقي لحركه الاستشراف الروسي في روسيا قبل كاتشوفسكي وقد عانى كاتشوفسكي مثل غيره من رجال العلم والثقافة الأوضاع المضطربة في البلاد بعد ثورة أكتوبر 1917 م – 1335 هـ اعتقل مع زوجته في 20 تموز عام 1922 26 ذي القعدة 1340 هـ وزج به في السجن دائرة الأمن في زنزانته الانفرادية وجهت اليه تهمه التجسس لحساب فنلندا وكان الاتهام يعتمد على صله زوجته بعائله فنلنديه كانت تزودهم بالمواد الغذائية في عام 1917 م – 1335 هـ وقد تدخلت الأكاديمية العلوم الروسية لدى المسئولين لإطلاق سراحه ولكن لم يطلق سراحه بل سمح له بالاستفادة من كتب المتحف الأسيوي لأكاديمية العلوم قرأ كراتشوفيسكي في السجن الكتب حول تاريخ العربي و الإسلام والحضارة الإسلامية و درس النحو العربي و اللهجة المصرية وكتب عده مقالات وملاحظات وقد أثمر تدخل أكاديمية العلوم الروسية في نهاية المطاف عن صدور قرار بنفي كاتشو في سكي وزوجته إلى قازان وتدخل في قضيه ميخائيل سوكولوف عالم المتخصص بالدراسات العبرية وصديق شوفي سكي واستطاع إقناع السلطات ببراءته فأخلا سبيله في 12 يناير عام 1923 م – 25 جمادى أولى 1341 هـ وعاد إلى مكان عمله حتى وفاته في عام 1951م – 1370 هـ 1951[2].

---

[1] أنظر الملحق :رقم 03.

[2] اغناطيوس كراتشكوفسكي ، **في الأدب العربي الحديث** ، مجلة الرسالة ، ترجمة ، محمد امين حسونة ، العدد 173،مصر،1993ص27.

IV-ب- أهم أعمال كراتشكوفسكي في تاريخ آسيا الوسطى :

أول من بدأ بدراسة اللهجات العربية في آسيا الوسطى في الثلاثينيات من القرن الماضي كان الأكاديمي البروفيسور جورج تسيريتلي George Tsereteli ، والبروفيسور إسحاق فيكونوف Isaak Vinnikov تحت إشراف الأكاديمي البروفيسور أغناطيوس كراتشكوفسكي Ignatiy Krachkovskiy Iulianovich اللهجات العربية في الدنيا الوطن تعد اللهجات العربية في آسيا الوسطى من اللهجات التي تحتضر، أو أنها توشك أن تموت وتتلاشى، ويوجد في آسيا الوسطى اللهجتان:

الأولى هي اللهجة الموجودة في ضواحي بخاري، وتسمى اللهجة البخارية، والثانية هي اللهجة الموجودة في جنوب جمهورية أوزبكستان، وتسمى اللهجة في المنطقة القشقادارية ، وتسمى اللهجة العربية القشقادارية تطورت هاتان اللهجتان في عزلة من العالم العربي إذ لم يكن لهما اتصال بالعالم العربي أو اللغة العربية الأم الموجودة في البلاد العربية، وهي المعين الثر والأصيل للغة العربية. وتشبه هاتان اللهجتان اللهجة العربية الموجودة في مالطة، التي تطورت أيضا في عزلة عن العالم العربي، وتعرف اللهجات الموجودة في آسيا الوسطى ومالطة بأنها لهجات محيطة، وهي اللهجات التي يتكلم بها في الحدود أو في المناطق النائية[1].

والفرق بين اللهجات العربية في آسيا الوسطى واللهجة العربية في مالطة أن اللهجة العربية في مالطة تعد لغة البلد الرسمية، وهي تكتب بالحروف اللاتينية، وهي لغة الحديث والأدب والكتب

[1] مجدي زعبل ، **قضايا الإسلام في أسيا الوسطى** ،ط1،مكتبة جزيرة الوردة ، القاهرة 2010ص261.

الرسمية، أما اللهجات العربية في أسيا الوسطى فهي لهجات منطوقة وغير مكتوبة[1]، أي: أنها تستعمل في الحديث فقط، وليس في الكتابة ،يوجد عدة أساليب لتصنيف اللهجات العربية عامة، هي الطبيعة الجغرافية مثلا: اللهجات العربية الشرقية والغربية. الشرقية هي لهجات الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق ومصر، وكذلك اللهجات العربية في آسيا الوسطى. أما الغربية فهي اللهجات الموجودة في بلدان المغرب العربي: الجزائر، والمغرب، وتونس، وليبيا، واللهجة الحسنية في غرب إفريقية - الطبيعة التاريخية: وهي اللهجات العربية القديمة والحديثة، وهي لمحة إلى تاريخ العرب ولغتهم يعود تاريخ الهجرات العربية في آسيا الوسطى إلى عدة قرون ماضية. ولهذه الهجرات علاقة وثيقة بالهجرات الإسلامية التي بدأت بين القرنين السابع والثامن الميلاديين حسب ما تؤكده المصادر التاريخية. لقد اقتصر وجود العرب في تلك الحقبة على المدن الكبرى، ثم بدؤوا بالتوسع والانتشار، وتدل المعلومات التي أوردها جغرافيو القرن التاسع عشر (اليعقوبي) على أن العرب كانوا يعيشون بأعداد كبيرة في بلاد ما بين النهرين التابعة لخراسان، ويتمركزون في مدنها الكبرى، ويبدو لنا أن وجودهم في المدن قد شمل الضواحي أيضا: فقد راودتنا هذه الفكرة بعدما علمنا باتساع رقعة الهجرات. و لأن العرب سكان المدن كانوا على علاقة مباشرة بسكان البلاد الأصليين زالت معالم لغتهم الأصلية مع الزمن وانصهرت في بوتقة اللغة المحلية. يقول الجاحظ: لقد امتزج العرب في القرن التاسع مع السكان الأصليين للبلاد التي استوطنوها، وزالت الفوارق بينهم. ومن المحتمل أن يكون قاطنو الضواحي والبوادي قد حافظوا على لغتهم وطباعهم وتقاليدهم[2].

IV- ج- نشاطه في المجال الفكري :

عمل كراتشكوفسكي أمينا لـ مكتبه اللغات الشرقية في جامعه بطرسبرغ وأستاذا للغة العربية في نفس الجامعة عمل كراتشكوفسكي أمينا لـ مكتبه اللغات الشرقية في جامعه بطرسبرغ وأستاذا للغة العربية في نفس الجامعة وفي عام 1921م – 1339 هـ انتخب عضوا في أكاديمية العلوم السوفيتية

[1] أغناطيوس كراتشكوفسكي،**تاريخ الادب الجغرافي**، دط، ج1،ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم،مطبعة الجنة للتأليف و النشر القاهرة،مصر1963،ص139.

[2] مجدي زعبل،المرجع السابق، ص261.

وانتخب المجتمع العلمي بدمشق عام 1923م – 1341 هـ عضوا فيه كما كان عضوا في العديد من الأكاديمية و الجمعيات العلميه[1] ثم شغل أخيرا كرسي أستاذ الأدب العربي بجامعه لينجراد تعاونه في مهمته كلثوم فاسية العفاسي وقفت جهودها على نقل أثار نفيسة من الأدب العربي إلى الروسية[2].

زارا كراتشكوفسكي مصر وسوريا وفلسطين عام 1908م – 1325هـ وانكب خلال إقامته في هذه الإخطار على دراسة آدابها الحديثة ومكث فيها فتره طويلة بمدرسه اليسوعيين في بيروت وظهرت النتيجة زيادته ودراسته في البحث ممتع ناشد فيه الأدباء المعاصرين إن يدون تراجمهم ويدرس أثارهم خصوصا وان هناك شخصيات علميه أثرت في تطوير الاستعراب الروسي يقول كراتشكوفسكي الى جانب عمالقة الفن الاستعراضي أمثال فرين وروزن إلى جانب الروس يقف عربيان عملا في روسيا أولهما الشيخ الطنطاوي المصري وثانيهما مرقص دمشقي[3].

ولـ كراتشكوفسكي كتاب المهم هو تاريخ الأدب الجغرافي العربي ويقع في 900صفحه قام بهذا في موسكو في عام 1943/10/10م - 1362/10/11 هـ وقد ختم المجلد الثاني بتعليق ضعف للدكتورة عائشة عبد الرحمن مع أنها رغم ذكرها لمحاسن الكتاب أوردت نقود ومآخذ رأت انه قد وقع فيها ومع ذلك ضمانها هاهو في مقدمته كاملة كما هي .تقول بنت الشاطئ ملخصه من الإنصاف أن أقرر أن هذا الكتاب يحمل اثر جهد شاق وثمره عمل مخلص استغرق نحو ثلث قرن أمضاه الأستاذ كراتشكوفسكي جمع مادته الخصبة عن تاريخ الأدب الجغرافي إلا أن فيه أقوال خاطئة في الإسلام والقران الكريم فيها ونأخذه عليها واعترف مع ذلك بأنه من احرص المستشرقين على ضبط قلمه جماح الهوى التعصب[4] ومن مسيرته العلمية المعايشة للمجتمع العربي التي ذكر فيها الكثير من

---

[1] محمد سليمان حسينين ، كراتشكوفسكي و الشرق الإسلامي ، مجلة التراث العربي ،العدد 91 ، دمشق 2007م ، ص11.

[2] اغناطيوس كراتشكوفسكي ، المرجع السابق ، **في الادب العربي الحديث** ، ص27.

[3] كراتشكوفسكي، **مع المخطوطات صفحات من الذكريات عن الكتب و البشر** ،دط،ترجمة محمود منير، دار النهضة العربية ، القاهرة1969م ص 222 .

[4] كراتشكوفسكي ، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي** ، دط ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، دار المعارف ، القاهرة 1964 م ، ص 13 .

حواراتهم عوام الناس مبينا سلوكهم وطرائق حياتهم البسيطة وتلقائية تعاملاتهم مع الآخرين[1] ويحدد الأستاذ محمد الحجيري المحاور التي اشتغل عليها كراتشكوفسكي في تاريخ اللغة العربية وآدابها في ثلاث دوائر وهي:

1 تاريخ الشعر العربي ونقده منذ أقدم العصور وحتى يومنا الحاضر.

2 الآداب العربية في نتاج الأدباء غير المسلمين.

3 تاريخ الأدب العربي منذ بدء النهضة العربية الحديثة في القرن التاسع عشر ميلادي[2].

وقد عنى كراتشكوفسكي أدباء العصر العباسي من أمثال أبي العتاهية والمتنبي والمعري و كثير غيرهم .وحصيلة ما تركه كراتشوفيسكي يربو على 450 أثرا بين مصنف ومترجم ومفسر نوم نقود باللغات الروسية والفرنسية والألمانية والعربية، إلا انه اهتم كذلك بآثار رواد النهضة في الأدب العربي الحديث فقام بترجمة مختارات من كتاب العربي أمثال قاسم أمين و أمين الريحاني و إبراهيم اليازجي كما قام بترجمة الجزء الأول من كتاب الأيام لطه حسين وله دراسة بعنوان أراء طه حسين في الشعر الجاهلي ومن نقدوها وترجمه لصفحات كتاب هام ميخائيل نعيمه عن حياته وعوده الروح لتوفيق الحكيم إلى الروسيه.[3]

وبرعايته صدرت سنه1939م – 1357هـ دراسة في موسكو عن رسالة ابن فضلان حوت مقدمتها الروسية التي قدمها كراتشكوفسكي دراسة للرحالة ولصاحبها وترجمت الرسالة إلى الروسية مع ملاحظات ملحقه بالفهرس وهي من أدق ما كتب عن هذا الكنز الإستشراق القديم ومهما يكن فان كر تشوفسكي له فضل التوسع وسبق في فتح مجال الدراسات في تاريخ الأدب على وفق المنهج الحديث النزعة الشمول والتوسع التي تضمنتها بحوث ودراسات ولقد أشاد المستشرق البريطاني هاميلتونكب وهو من المعنيين تاريخ الأدب العربي برياده كراكشوفيسكي في دراسة الأدب العربي

[1] اغناطيوس كراتشكوفسكي ، نفس المصدر السابق ،**مع المخطوطات** ص 47 .

[2] محمد الجيري ، **علم البديع و البلاغة عند العرب** ، ط 1 ، دار الكلمة للنشر ، 1981 مصر، ص 14.

[3] عبد الرحمان بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ط1، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع بيروت ،لبنان1984م،ص25.

الحديث بوصفه أوروبيا حاول وتتوسع استكشاف هذا الجهد الإنساني والثقافي وهو أول من كتب في تاريخ الآداب العربية من الروس منذ بدء النهضة في القرن التاسع عشر[1].

IV-د- منهج كتابة كراتشكوفسكي:

ومنهجه في بحوث تلك التوصيف العام أحيانا والدقيق في مفاصل معينه أحيانا أخرى مركز فيه على البعد الحضاري والتاريخانية النص سواء كان نص أدبي محضا أم كتابا نقديا. والتاريخانية دراسة المعتمد سوابق الأحداث الحالية و المعنى الأخر معنا سلبي يرى أن لا دخل لمجريات الماضي في وقائع الحاضر. أما بعض المستشرقين يرون أنها حركه النقدية تشدد على أهميه الأولوية للسياقة تاريخيه تأويل النصوص أنها معنى الآية من سياقها التاريخي من اجل صبر المدى المدرس[2].

IV-هـ- موقف الاستعراب الروسي من الإسلام :

ومن الجدير بالذكر أن الاستعراب الروسي عانى في ذلك الوقت أزمة فكرية عميقة، وكانت معظم الكتب المتحدثة عن الإسلام في العهد الشيوعي بعيدة عن الأمانة العلمية، مليئة بالأخبار الكاذبة والافتراضات الباطلة. فقد ادعى المستعرب موروزوف في كتابه «المسيح السادس» (موسكو-لينينغراد، 1930م-1348هـ) مثلا أن القرآن ظهر في القرن العاشر أو الحادي عشر الميلادي و شجل في القرن الرابع عشر الميلادي أثناء حكم السلطان عثمان الأول، كما وافترض المستعرب الشهير بيلايف في كتابه «محاضرات في تاريخ العرب» (موسكو، 1937م-1355هـ) أن القرآن وضعه جماعة من الناس[3].

ومن بين كتب المستشرقين السوفييت المتقدمين تميزت بحوث بعض المستعربين، الذين درسوا بعض المراجع الإسلامية، واتبعوا مناهج العلماء الغربيين نحو القرآن، منهم أغناطيوس كراتشكوفسكي، و كسينيا كاشتاليوفا «حول مصطلح أطاع في القرآن» ضمن محاضرات أكاديمية العلوم في

---

[1] غرنباوم، **دراسات في الأدب العربي** ،دط،ترجمة إحسان عباس ومجموعة ،دار مكتبة الحياة،بيروت 1959،ص244.

[2] عبد الرحيم العطاوي، **الدراسات العربية في روسيا كراتشكوفسكي أنموذجا**،ج1،كلية الاداب والعلوم الانسانية عين الشق،المغرب 1981م، ص51.

[3] بيلاف، **العرب والخلافة العربية في بداية العصور الوسطى**،ص86.نقلا عن،اليرفائيل كوليف،تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم الى اللغة الروسية ، مجلة بحوث الدراسات القرآنية ،العدد الثاني 1958م،ص149.

الاستشراق، (1929م-1347هـ)؛ وحول مصطلحي أناب وأسلم في القرآن» ضمن محاضرات أكاديمية العلوم في الاستشراق، (1929م-1347هـ)، و«حول ترجمة الآيتين (77) و (78) من سورة الحج» ضمن محاضرات أكاديمية العلوم في الاستشراق، و«حول ترتيب زمني لسور الأنفال والنور ومحمد» ضمن محاضرات أكاديمية العلوم في الاستشراق، (1927م-1345هـ)، و«حول مصطلح شهد في القرآن» ضمن محاضرات أكاديمية العلوم في الاستشراق (1927م-1345هـ) و«حول مصطلح حنيف في القرآن» ضمن محاضرات أكاديمية العلوم في الاستشراق (1928م-1346هـ). وفيئنيكوف في «أسطورة رسالة محمد في ضوء علم الإثنوغرافيا، إهداء لسيرغي فيودوروفيتش أولدنبورغ في ذكرى مرور (50) عاما على بداية نشاطه العلمي والاجتماعي (1932- 1882م) (1350هـ-1299هـ)» (لينينغراد، 1936م-1354هـ)، وبارتولد في «القرآن والبحر» كتابات مجموعة المستشرقين، (1925م)[1].

ولم يدرس المستعرب الشهير فاسيلي بارتولد (1869م-1930م)(1285هـ-1348هـ) القرآن الكريم إلا في كتابه «القرآن والبحر»، الذي يزعم فيه أن عقيدة التوحيد في الإسلام تأثرت بالتوحيد المسيحي أكثر من تأثرها بالتوحيد في اليهودية، واستدل على ذلك بوصف البحر والعواصف في القرآن. و حسب قول المستعرب فإن النبي محمد لم يعرف عن تلك العواصف إلا عن طريق الملاحين الأحباش الذين كانوا من المسيحيين ولم يكن المستشرقون الروس يعتمدون على كتب الأحاديث والسير والتاريخ الإسلامي إلا إذا كانت الأخبار توافق أهواءهم، وادعوا عدم صحة المراجع الإسلامية بلا دليل ولا برهان. وقال المستعرب الشهير بارتولد: «إن العلم قد أثبت عدم صحة كتب الأحاديث كمصادر تاريخية ، وتبعتها كتب السيرة...، و لتثبيت الوقائع من سيرة محمد، ينبغي ألا يكثر الباحث الرجوع إلى الروايات، ويكتفي ببعض المقاطع القرآنية التي هي واضحة بدون تفسير، أما الآثار الواردة عن حياة العرب في القرن السادس فقليلة العدد[2].

---

[1] ريزفان ، **القرآن والحضارة الجاهلية قضية منهج الدراسة في كتاب الإسلام دين ومجتمع ودولة** ،ص46. نقلا عن،اليررفائيل كوليييف،**تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم الى اللغة الروسية** ، مجلة بحوث الدراسات القرآنية ،العدد الثاني 1958م،ص150.

[2] نفسه،ص150.

وهكذا توصلنا في ختام هذا الفصل الثاني إلى ما يلي:

1- نبذة عن الأنموذج الأول فلاديميروفتش بارتولد نشاطه في مجال البحث والنشر العلمي لأسيا الوسطى ومدى أهمية مؤلفاته مما أدى بأكاديمية العلوم السوفيتية إلى قرار طبع مؤلفاته الضخمة السابقة الذكر .

2- معرفة منهج كتابة بارتولد لمؤلفاته ودور الاستشراق في سياسة طمس الشخصية الثقافية لعرب تركستان بقلمه ،كما كتب هو وبعض المستشرقين عن مراحل تاريخ العرب لأسيا الوسطى .

وأخيرا وفاته .

3- نبذة عن الأنموذج الثاني إغناطيوس كراتشكوفسكي ومجال دراسته وأهم أعماله في تاريخ آسيا الوسطى

4- نشاطه في المجال الفكري ومنهج كتابته ،لقد حاولنا التوسع في مجال دراسة كراتكوفسي لآسيا الوسطى إلا أن دراسته في هذا المجال لم نجدها بكثرة عكس أستاذه بارتولد لأن جل مؤلفاته كانت تركز على آسيا الوسطى.

وأخيرا وفاته.

الخـاتمـــــة.

الخاتمة:

من خلال دراستنا تبين لنا أن موضوع الاستشراق عامة و الاستشراق الروسي خاصة موضوع معقد شائك فليس من الحكمة تحرير أقلامنا في كل إستشراق أو مستشرق لأن هذا الموضوع عريق ومتأصل وإن كان ضد الإسلام وغلب شره خيره وجب علينا تحريك الأقلام بما أمر مولانا في كتابه **« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين»** لأن الرد الحكيم هو الذي يصوب الخطأ كما ينبغي علينا تثمين بحوث هؤلاء الذين أضافوا إلى العلم والمعرفة فصولا منيرة وخاصة ما تعلق بالمخطوطات المغمورة فيجب أن لا ننكر ذلك عليهم.

أما ما لم يكن في صالح المستشرقين هو تسليط أقلامهم على مقدسات ومعتقدات المسلمين مما استوجب ردة فعل عدائية من هذا الأخير وكان لهم الحق في تقديم ردود مناسبة لكل ما يروج هنا وهناك عن الإسلام ونصوصه القرآنية وحضارته المغلوطة لهذا وجب على المسلمين ردعهم وتصويبهم و إيضاح ما كان ينضح بالغرابة وعالقا في أذهان هؤلاء المستشرقين.

لم يكن الإستشراق الروسي بعيدا عن غيره من دول أخرى من حيث الهدف فقد سار سير التوازي معهم، إلا أن ما يميزه عن غيره هو طبيعة بحث المستشرقين فيه حيث لم يكن عدائهم مباشر للإسلام كدين وعقيدة بل كان نابعا عن فضول إنساني لمعرفة هذه الحضارة العريقة القائمة لحد الآن إلا أن سيرورته تغيرت في الصراعات السياسية والتوسعات الاستعمارية فقاموا باستغلال المسيحية كوسيلة لتعبئة الشعوب.

إن آسيا الوسطى تمتاز كما ذكرنا بأهمية جيوستراتجية من خلال موقعها الجغرافي ومواردها المهمة مما جعلها محط أنظار الحركات الإستشراقية والتدخلات الخارجية وخير دليل على ذلك هو إقامة القواعد العسكرية فيها،حيث لا نجد الإستشراق الروسي فقط من قام بدراستها بل أيضا الفرنسي والألماني و الأمريكي وغيرهم .

إن من أهم النقاط التي توصلنا إليها في ختام رسالتنا هي:

- الإستشراق على العموم وإن صح تعبيري فيه ،كلمة حق أريد بها باطل ،فظاهره دراسة ونابجه إستعمار وتشكيك في الإسلام وعقيدته استثناء و إذا أردنا تثمينه فنثمنه على جهود هؤلاء في دراسة المخطوطات الدفينة وجهد الترجمة الحرفية للغة العربية.
- المستشرقون الروس ومدرسة الإستشراق الروسي واحدة من تلك المدارس الإستشراقية العالمية التي أولت اهتماما كبيرا بدراسة التراث العربي و الإسلامي.
- إن الإستشراق واستمرار الاهتمام به تبقى من الأمور التي تثير كثيرا من الجدل حتى يومنا هذا . حيث لا يزال الأوروبيون حتى اليوم يستقون معلوماتهم عن الإسلام والمسلمين من كتابات المختصين في هذا المجال من الأوروبيين، أو هؤلاء هم بطبيعة الحال من طبقة المستشرقين، هذا فضلاً عما يكتبه بعض الأدباء أو الفلاسفة الأوربيون.
- إن جولات "بارتولد " نفسه في الغرب للتنسيق خلال المرحلة التي شهدت أوج التوسع الاستعماري الأوروبي،كما ركز بارتولد في كتاباته على الأوضاع الإثنوغرافية في تركستان كما ذكرنا سابقا والمهم في الأمر أن بسبب هذه الدراسة توجه الإستشراق الروسي إلى دراسة لغات الشعوب الإسلامية العربية، والفارسية، والتركية.
- المستشرق الروسي بارتولد مؤسس مدرسة الاستشراق السوفييتية،وريثة مدرسة الإستشراق الإمبراطورية الروسية كما يعتبر القلب النابض للاستشراق الروسي -إن صح القول- ودليل ذلك أمر أكاديمية العلوم السوفيتية بطبع مجلداته.
- لم يصل بارتولد لهاته المرتبة وحده فقط بل كان هناك من لهم الفضل في ذلك أمثال رامانوفيتش روزين وأغوست ميولير وتيدور نيولديك.
- تعتبر دراسات بارتولد في الساتانات الخمس المدخل الذي أخذت به العلوم السوفيتية لهذه المنطقة ،كما استفادت السلطة السوفيتية من هذه الدراسة لتقسيم المنطقة على أساس عرقي وقومي،حيث نلاحظ ذلك في تركيزه بترجمة هذه العلوم خاصة التركية والفارسية والعربية .

- تعتبر الأكثرية المطلقة في تأسيس الاستشراق الروسي كانت من الأوربيين اليهود كما يعتبر هذا الأخير هو من صنع جيل مستعربي اليهود الذين كان لهم الفضل في توجيه حركة الاستعراب ليس في روسيا وحسب، بل وفي مستعمراتها الإسلامية أيضا.
- إن المسيحية الصهيونية لم تكن مجرد تيار من الأفكار بل هي مخططات عملية وضعت فعلاً من أجل عودة اليهود إلى فلسطين والمسيحيين ساعدوا على تحويل الأسطورة إلى دولة يهودية ولعل خير دليل على ذلك يتجلى في الحملات التي تعرض لها عرب آسيا المركزية من طمس للشخصية وشطبهم نهائيا من الأقليات العرقية في الاتحاد السوفيتي .
- يعتبر كراتشكوفسكي تلميذ بارتولد من أهم المستشرقين الذين خدموا الاستشراق الروسي حيث يعد أول من درس اللهجات العربية في آسيا الوسطى في الثلاثينيات من القرن الماضي.
- المحاور التي اشتغل وركز عليها كراتشكوفسكي في تاريخ اللغة العربية وآدابها ،ثلاث دوائر وهي: **1-** تاريخ الشعر العربي ونقده منذ أقدم العصور وحتى يومنا الحاضر **2-** الآداب العربية في نتاج الأدباء غير المسلمين **3-** تاريخ الأدب العربي منذ بدء النهضة العربية الحديثة في القرن التاسع عشر ميلادي.
- إن الاستشراق الروسي عانى في ذلك الوقت أزمة فكرية عميقة، وكانت معظم الكتب المتحدثة عن الإسلام في العهد الشيوعي بعيدة عن الأمانة العلمية.

الملاحق.

ملحق رقم : 01

من مقال دول آسيا الوسطى أو الستانات الخمسة

دراسات وابحاث إعداد: د. أحمد علو

لبنان 2012 – مجلة الجيش العدد 329

بارتولد فاسيلي فلاديميروفتش

ملحق رقم : 02

كتاب (المستشرقون) لنجيب العقيقي - دار المعارف ط3 ج 3

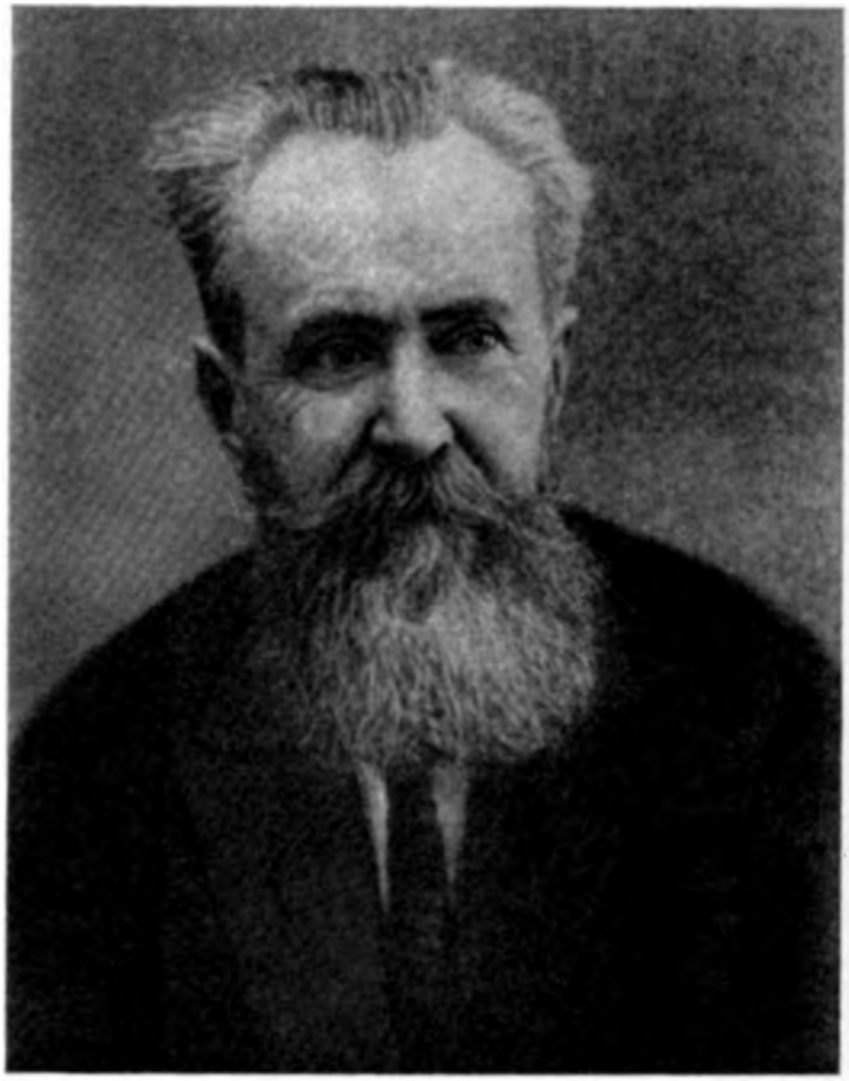

اغناطيوس كراتشكوفسكى

ملحق رقم 03 : من كتاب دراسات في تاريخ الأدب العربي

قائمة المصادر

والمراجع .

القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم**).**

المصادر:

- أغناطيوس كراتشكوفسكي، المخطوطات العربية ،ترجمة محمود منير مرسي ،دط،دار النهضة العربية،القاهرة 1969م.
- أغناطيوس كراتشكوفسكي،تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ،دط،ج1،مطبعة الجنة للتأليف والنشر القاهرة،2006م.
- بارتولد،كتاب تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد سعيد سليمان،دط،الهيئة العلمية لمكتبة الإسكندرية، مصر،1996م.
- غرنباوم،دراسات في الأدب العربي ، ترجمة إحسان عباس ومجموعة ،دط،دار مكتبة الحياة،بيروت 1959م.
- كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ج2، ترجمة صلاح الدين عثمان،دط، دار المعارف القاهرة 1964م.
- كراتشكوفسكي، مع المخطوطات العربية صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر، ترجمة محمود منير، دط،دار النهضة العربية،القاهرة1969م.
- كراتشكوفسكي،دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، ترجمة محمد منير مرسي،دط، دار النهضة العربية القاهرة،1969م.

المراجع:

- احمد سمايلوفتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي ،دط،دار الفكر العربي ،القاهرة،1998م.
- إسماعيل على محمد، الإستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الإستشراق ، ط1، الكلمة للنشر القاهرة، مصر1998م.
- سيد صالح سعد الدين ،الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،ط1،بيروت ،2006م.
- صالح حمد حسن الأشرف ، الإستشراق مفهومه وأثاره،دط،الإمام محمد بن سعود الإسلامية،2015م.
- عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط1، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع بيروت،لبنان1984م.
- عبد الرحيم العطاوي، الدراسات العربية في روسيا كراتشكوفسكي أنموذجا،ج1،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،عين الشق،المغرب 1981م.
- عبد الرحيم العطاوي،الإستشراق الروسي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،دط،1993م.
- فاطمة عبد الفتاح ،إضاءات على الإستشراق الروسي،دط، اتحاد كتاب العرب ،دمشق،2000م.
- فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي، ترجمة فهمي أبو الفضل، دط، الهيئة العامة للتأليف والنشر،القاهرة،مصر 1971م.
- فؤاد سزكين، بحوث سوفياتية في الأدب العربي،دط،الهيئة العامة للتأليف والنشر ،سوريا،1971م.
- لخضر شايب،نبوة محمد في الإستشراق المعاصر ،دط، مكتبة العبيكان الجزائر، 2001م.
- مجدي زعبل ، قضايا الإسلام في أسيا الوسطى ،ط1،مكتبة جزيرة الوردة ، القاهرة2010م.
- محمد الجيري ، علم البديع و البلاغة عند العرب ، ط1، دار الكلمة للنشر ، مصر 1981م.

- نعمة رحيم العزاوي،أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا،دط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة 1986م.

معاجم و القواميس:

- خير الدين الزركلي،موسوعة الأعلام قاموس التراجم لأثر النساء والرجال من العرب و المستعربين والمستشرقين،ط15،دار العلم بيروت2002م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ،دط،ج1،مجمع اللغة العربية،القاهرة ،2010م.

المجلات:

- أحمد علو،آسيا الوسطى، مجلة الجيش، العدد 329، تشرين الثاني 2012م.
- اغناطيوس كراتشكوفسكي،في الأدب العربي الحديث ، مجلة الرسالة ، ترجمة محمد أمين حسونة ، العدد 173 مصر1993م.
- صلاح عبد الستار محمود الشهاوي، الإستشراق تاريخه وأسبابه ودوافعه مقالة(مذهب المستشررقين)لمرجليوث أنموذجا، مجلة الرداعي العدد1-2،دار العلوم ديوبند،2012م.
- فاسيلي فلاديميروفيتش بارتولد ، لمحة شخصية ، مجلة أغانيوك ، موسكو ، العدد 40 ، موسكو 1927م.
- كراتشكوفسكي، في ذكرى فاسيلي فاسيلفج بارتولد ، الصحيفة الحمراء،العدد 197، لينغراد، روسيا 1930م.
- محمد أسد شهاب،الإستشراق الروسي ،مجلة الأمة العدد08،1981م.
- محمد البخاري ، عبد الله عبد الستار ،إحياء تراث اوزباكستان بين الامس واليوم ، مجلة الفيصل العدد 318 ، الرياض 2003 م .

- محمد البخاري ، عرب أسيا المركزية آثار و ملامح ، مجلة المعرفة ص 460، دمشق 2002 م .
- محمد البخاري،مليكة أنور ناصيروفا ، علوم اللغة العربية و مخطوطاتها في أوزباكستان ، مجلة المعرفة العدد 468،دمشق 2002 م .
- محمد بخاري ، أفاق التعاون العربي الأوزباكستاني ، مجلة التجارة ، الرياض ، العدد 482، 2002م.
- محمد سليمان حسينين ، كراتشكوفسكي و الشرق الإسلامي ، مجلة التراث العربي ،العدد 91 ، دمشق 2007م.
- محمد عبد العلي حسين القزاز،المستشرق الروسي بارتولد ودوره في دراسة تاريخ جمهوريات آسيا الوسطى، مجلة جامعة بابل، العدد4،مجلد21،الكوفة العراق 2013م.
- محمد يحي الخراط ،الإستشراق الروسي، مجلة المعرفة ،العدد-568،سوريا2011م.
- اليررفائيل كولييف،تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية ، مجلة بحوث الدراسات القرآنية، العدد -2 ،1958م.

الفـــهـارس .

فهرس الأعلام	الصفحة
عبد الله محمد الأمين	09
حسن الزيات	09
روي بارت	10
أغناطيوس جودي	10
بارودي	10
بطرس الاول	12
كاترينا الثانية	13
القيصر فلاديمير.....	14
المستعربة فرالوفا.....	14
أفاناس نيكتين	14
محمد علي.....	15
بلوندين	15
بارتولد	16
روزن	16
بوغوسلافسكي.....	19
محمد أسد شهاب.....	19
بيوتر بوستنيكوف	29
ديوري.....	29
سابلوكوف.....	29
أغناطيوس كراتشكوفسكي.....	29
موخلينسكي.....	30
كانتمير.....	30
جمال الدين الأفغاني	30
روزن.....	30
سالمان.....	30
مرقص الدمشقي.....	31
مكاريوس الأنطاكي	31
كركاس.....	32
مكاريوس الحلبي	32
عطايا الدمشقي.....	32

المرجاني.....	33
جلال الدين الخوارزمي	33
الطحاوي.....	33
البدخشاني.....	33
القدوري	33
ابن حاجب	33
الزيلي	33
جلال الدين الدواني	33
الكشاغري	33
الجرجاني	33
القرشوي	33
الجامي	33
الدمنهوري	33
الميزرلاوي	33
الزمخشري	33
إبن مالك	33
شمس الدين دمشقي	33
البخاري	33
التبريزي	33
عبد البهاء	33
تولستوي	34
كريمسكي	34
سليم قبعين	34
كوندوروشكين	34
مكسيم جوركي	34
كوزمين	34
لقمان	34
حي إبن يقضان	34
أسامة بن منقذ	34
أحمد ابن ماجد	34
ابن خلدون	34

دينيوري	34
فران	35
اردمان	35
خولموجروف	35
جوتفالد	35
كوفالفيسكي	35
كاظم ميرزابك	35
بولديرف	36
بيريندت	36
دورن	36
دي لازريف	36
فاسمير	37
بيكوف	37
تواريف	37
فيراكوا تشكوفسكايا	39
بروسو	39
شيجرين	39
خانيكوف	39
الخازني	39
الصولي	39
الخليفة عثمان.....	39
البيروني	39
الحريري	39
ابن قزمان	39
احمد ابن ماجة	39
زالمان	39
دسينكي	39
بيرندت	40
أحمد ابن حسين المكي	40
بندلي بن صلبيا جوزي	40
محمد عياد الطنطاوي.....	41

سنكوفسكي.....	41
ابن عقيل.....	41
ابراهيم الياجوري.....	41
نقولامخن	41
فاطمةعبد الفتاح	42
بوجوسلافسكي.....	44
برنارد دورن	44
حاجي خليفة.....	45
بروكلمان.....	45
سيكروف	46
بوتشيف	46
تولستوف.....	46
بيلفويفسكا	46
سلطان عبد المجيد.....	48
بولصي الحلبي.....	48
الأميرة ماريا.....	48
مكسيميليان.....	48
سليم نوفل	49
أحمد أبن حسين المكي	49
عبد الله كلزي.....	49
كريلوف.....	49
رزق الله حسون	50
نيقولابيفتش.....	50
الأخطل.....	50
الكسندر الثاني	50
محمد طلعت	51
أنطوني مورخلنسكي.....	52
عبد الرحمان الصفتي	52
رومانوفتش روزين	56
تيودور نيولديك	57
أغوست ميولر.....	57

ميليورانسكي	**58**
تيمورلانك	**61**
غيورغ ياكوب	**63**
شمعون بيريز	**64**
بن يامين ناتنياهو.....	**65**
كلماتي	**68**
هارون بن موسى.....	**69**
محمود كاشغري	**70**
ماريا اليكسافينا جوكوفسكايا.....	**70**
فالين الكسيفيتش جوكوفسكي	**70**
نيكولاي ياكو فليفتش مار.....	**70**
إسحاق فيكونوف	**72**
اليعقوبي.....	**74**
كلثوم فاسية العفاسي.....	**75**
طه حسين.....	**76**
موروزورف	**77**

فـــهرس البلدان.

فهرس البلدان	الصفحة
بغداد.....	09
القاهرة.....	09
الأندلس	10
انجلترا.....	11
فرنسا	12
روسيا	13
موسكو	13
تركيا	13
سانت بطرسبرغ.....	14
فارس	14
الهند	14
الصومال	14
ألمانيا	18
أوزبكستان	19
طاجاكستان	19
كازكستان	19
تركمنستان.....	19
كريمنستان	19
هولندا	20
قرغيستان	21
مقاطعة سينكيانيغ	21
إيران	22
أفغانستان	22
باكستان	22
الولايات المتحدة الأمريكية	22
فلسطين	28
لبنان	28
بولندا	30
اسكتلندا	30
بلاد الرافدين	37

القوقاز	41
مدينة أوفا	39
بطرسبورج.....	39
بولينيا	39
منطقة فوجا	43
حمص	44
دمشق.....	46
بيروت	46
طرابلس.....	46
بيتربورغ	48
قرية فولكفو	49
الشام	49
القسطنطينة.....	50
سوريا	51
بيلاروسيا	51
اسطنبول	51
تركستان.....	56
والنمسا	57
هنغاريا.....	57
كراكوف.....	57
الطاجيك.....	58
القرغيز.....	58
آسيا الوسطى.....	60
أصفهان.....	61
بخارى.....	65
سمرقند.....	65
قشقاداريا.....	66
بخارى.....	67
خرسان.....	67
بغراخان.....	68
كاشغر.....	69

صو - باب.....	**69**
مالطة.....	**70**

فـــهرس المحتويات.

الفهرس	الصفـحة
مقدمة.....	أ-ج
الفصل التمهيدي :ضبط المفاهيم	06
الاستشراق	07
التعريف الاصطلاحي	08
التطور التاريخي للإستشراق	10
الإستشراق الروسي.....	12
جذوره.....	12
البدايات و الدوافع	14
أسيا الوسطى.....	21
أهمية المنطقة.....	22
الـ ستانات الخمسة (STANS 5).....	23
أوزبكستان.....	23
طاجيكستان أو طاجكستان.....	24
تركمانستان.....	24
كازاكستان أو كزاخستان.....	25
قرغيزستان.....	25
الفصل الأول : مصادر الإستشراق الروسي واهم أعماله.....	29
الترجمة والطبع.....	29
المطابع الشرقية.....	33

الآداب العربية	34
إنشاء مؤسسات وجامعات	35
جامعة قازان1707م-1118هـ	35
جامعة موسكو 1755م-1168هـ.....	36
جامعة خاركوف 1804م-1218هـ.....	36
كلية لازاريف 1815م-1230هـ.....	36
المكتبات الشرقية	37
المتاحف الشرقية	37
دور و فضل العلماء العرب في تطور الإستشراق الروسي.....	47
الأساتذة العرب.....	49
الفصل الثاني:أهم المستشرقين الروس ودورهم في كتابة تاريخ آسيا الوسطى.	55
نبذة عن سيرة المستشرق الروسي فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد.....	57
قرار طبع مؤلفات بارتولد.....	59
منهجية بارتولد ونظرياته.....	60
دور الإستشراق الروسي في سياسة طمس الشخصية الثقافية لعرب تركستان..	61
مراحل تاريخ العرب آسيا الوسطى بقلم بارتولد وبعض المستشرقين.....	61
آسيا الوسطى في القرن الحادي عشر بقلم بار تولد.....	68
وفـاتــه.....	71
نبذة عن سيرة المستشرق الروسي إغناطيوس كراتشكوفسكي.....	72
حياته و مجال دراسته.....	72

أهم أعمال كراتشكوفسكي في تاريخ آسيا الوسطى.....	73
نشاطه في المجال الفكري.....	74
منهج كتابة كراتشكوفسكي.....	77
موقف الاستعراب الروسي من الإسلام	77
الخاتمة	81
الملاحق	85
قائمة المصادر والمراجع.....	87